جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف" للشيخ عبد الله العلمي "دراسة تحليليّة نقديّة"

إعداد
هبة أمين أحمد مرعي

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدّين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2019م

كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف" للشيخ عبد الله العلمي
"دراسة تحليليّة نقديّة"

إعداد

هبة أمين أحمد مرعي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 31 / 7 / 2019م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. محسن سميح الخالدي / مشرفًا ورئيسًا	.....
2. د. هارون الشرباتي / ممتحنًا خارجيًا	.....
3. د. حسين النقيب/ ممتحنًا داخليًا	.....

الإهداء

إلى المعلم الأول محمد –صلى الله عليه وسلم–

إلى روح العالِم الجليل "**عبد الله العَلَمي**"

إلى حبيبيّ قلبي **أبي وأمي**

إلى صديقي الصدوق، زميل الدراسة، أحق من قيل له كلمة "سند"، أخي الحبيب، "**أبو يحيى**"

إلى من كان سبباً بعد الله في أن أصل إلى هذه المرحلة رفيق دربي زوجي العزيز "**أبو مهاب**"

إلى أقماري **إخوتي وأخواتي**

إلى **طلاب العلم** في كل زمان ومكان

إليكم جميعاً أهدي بحثي هذا.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فأما بعد:

فإقراراً بالفضل لذويه، فإنّي أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور **محسن الخالدي** –حفظه الله– الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم لي كل الشكر والنصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أشكر جامعة النجاح العريقة، على اتاحتها هذه الفرصة لاستكمال دراستي العليا.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة لإثرائها وتصويب ما فيها من خلل.

وكذلك أشكر أهلي وأحبتي، وكل من دعمني وساندني في مسيرتي العلمية، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف" للشيخ عبد الله العلمي "دراسة تحليليّة نقديّة"

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name **اسم الطالب:** هبة أمين أحمد مرعي

Signature: **التوقيع:** هبة

Date: **التاريخ:** 31/7/2019

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ج**
الشكر والتقدير	**د**
الإقرار	**هـ**
فهرس المحتويات	**و**
الملخص	**ي**
المقدمة	**1**
الفصل الأول: التعريف بالعالم الجليل عبد الله العلمي وعلمه.	**10**
المبحث الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته ووفاته، مكانته العلمية والمناصب التي شغلها	**11**
المطلب الأول: اسمه ونسبه	**11**
المطلب الثاني: المولد والنشأة والوفاة	**11**
المطلب الثالث: مكانته العلمية والمناصب التي شغلها	**12**
المبحث الثاني: شيوخه، تلاميذه، آراء العلماء وأقوالهم فيه	**15**
المطلب الأول: شيوخه	**15**
المطلب الثاني: تلاميذه	**16**
المطلب الثالث: آراء العلماء وأقوالهم فيه	**17**
المبحث الثالث: مؤلفاته ومجالاتها	**19**
المطلب الأول: في علم الفقه	**19**
المطلب الثاني: في علوم القرآن	**19**
المطلب الثالث: في الشعر	**20**
المطلب الرابع: في مجالات علمية أخرى	**21**
المبحث الرابع: التعريف بكتاب مؤتمر سورة يوسف	**23**
المطلب الأول: سبب التسمية	**23**
المطلب الثاني: أجزاء الكتاب وطبعاته	**23**
المطلب الثالث: تقسيمات الكتاب	**24**
المطلب الرابع: سبب إفراده سورة يوسف بتأليف خاص وميزات قصة يوسف عن غيرها	**27**

من قصص الأنبياء	
المطلب الخامس: مصادره في التفسير	**28**
المطلب السادس: ملحوظات على طبعة الكتاب	**29**
الفصل الثاني: التعريف بكتاب الشيخ عبد الله العلمي ومنهجه فيه	**31**
المبحث الأول: منهجه في عرض القضايا التاريخية	**32**
المطلب الأول: اهتمامه بذكر القصص	**32**
المطلب الثاني: اهتمام القرآن بالتاريخ	**35**
المطلب الثالث: عرض نماذج تاريخية مماثلة لما جاء في قصة سيدنا يوسف	**36**
المطلب الرابع: تاريخ الحضارات والبلدان الواردة في السورة	**36**
المطلب الخامس: الاسرائيليات في تفسيره	**37**
المبحث الثاني: عنايته بالعلوم الشرعية	**43**
المطلب الأول: علوم القرآن	**43**
المطلب الثاني: علم الفقه	**51**
المطلب الثالث: العقيدة	**54**
المطلب الرابع: الحديث الشريف	**58**
المبحث الثالث: منهجه في عرض القضايا النفسية	**61**
المطلب الأول: نزعة الحب ومؤثراتها	**61**
المطلب الثاني: نزعة الحزن وأثرها	**63**
المطلب الثالث: نزعة الغيرة ومؤثراتها	**64**
المطلب الرابع: نزعة الفرح	**65**
المبحث الرابع: منهجه في عرض المباحث الأدبية.	**67**
المطلب الأول: اهتمامه بعلوم اللغة	**67**
المطلب الثاني: علم النحو	**73**
المطلب الثالث: أسلوبه في السرد	**75**
المطلب الرابع: اهتمامه بالشعر	**83**
المبحث الخامس: اهتمامه بالمرأة	**86**
المطلب الأول: مشاركة المرأة في المؤتمر	**86**
المطلب الثاني: دراسته لتاريخ المرأة	**86**
المطلب الثالث: مظاهر انتصاره للمرأة	**89**

المبحث السادس: منهجه في عرض آرائه وأفكاره الخاصة	**92**
المطلب الأول: عرض الشبهات وانتقادها والرد عليها	**92**
المطلب الثاني: انتقاد المفسرين ومخالفتهم	**93**
المطلب الثالث: الاستنتاجات والملاحظات	**97**
المبحث السابع: اهتمام العلمي في تفسيره بالعلم	**99**
المطلب الأول: بيانه لمكانة العلم وأنواعه	**99**
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للعلوم التي تعرض لها في تفسيره	**100**
المبحث الثامن: مظاهر التجديد عند المؤلف	**103**
المطلب الأول: فكرة عقد مؤتمر خيالي	**103**
المطلب الثاني: مرحلة التمهيد للتفسير	**103**
المطلب الثالث: مرحلة التفسير وطريقة عرض الآيات	**104**
المطلب الرابع: التحذير من اليهود	**105**
الفصل الثالث: سورة يوسف عند من أفردها بالتأليف غير العلمي دراسة مقارنة	**107**
المبحث الأول: الشيخ محمد رشيد رضا وكتابه" تفسير سورة يوسف عليه السلام"	**108**
المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا وكتابه	**108**
المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**109**
المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**114**
المبحث الثاني: الدكتور حسن باجودة وتفسيره "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام"	**116**
المطلب الأول: التعريف بالدكتور محمد حسن باجودة وكتابه المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**116**
المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**117**
المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**121**
المبحث الثالث: الدكتور أحمد نوفل وتفسيره " سورة يوسف دراسة تحليلية"	**123**
المطلب الأول: التعريف بالدكتور أحمد نوفل وكتابه	**123**
المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**124**
المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي	**125**
الخاتمة	**126**
التوصيات	**128**

فهرس الآيات	129
فهرس الأحاديث	131
المصادر والمراجع	132
Abstract	B

كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف " للشيخ عبد الله العلمي

دراسة تحليليّة نقديّة

إعداد

هبة أمين أحمد مرعي

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

تُسلط هذه الرسالة الضوء على كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف" للشيخ عبد الله العَلَمي، وفق منهج تحليلي نقدي، حيث قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، على النحو الآتي:

تحدثت الدراسة عن حياة الشيخ عبد الله العَلَمي، ومؤلفاته ومجالاتها، والتعريف بكتابه، ببيان تقسيماته وطبعاته، وأهم مصادره التي رجع إليها.

وقد تم تحليل منهج العَلَمي في كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف، من خلال عرض نماذج توضيحية لمنهجه في التفسير، وتبين أن المؤلف قد بذل كل جهده، فلم يقتصر الكتاب على التفسير وحده، بل احتوى الكثير من العلوم، وتضمنت الدراسة توجيه النقد في بعض القضايا الواردة التي تحتمل أكثر من رأي.

وعُقدت مقارنة بين منهج العَلَمي في تفسيره، وبين منهج بعض العلماء ممن أفردوا سورة يوسف بالتفسير، وتبين أن كتاب العَلَمي يعتبر من أهم المراجع عند العلماء المعاصرين الذين كتبوا في تفسير سورة يوسف.

مقدمة

الحمد لله منزل الكتاب، مخرج البشريّة من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وصلى اللهم على سيدنا محمّد معلمنا وموّجهنا وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه أما بعد:

فإنّ كتاب الله هو أحكم الكتب وأكملها لا ريب فيه هدى للمتقين، وإن أشرف العلوم ما اتصل به وما كان بياناً له، ولا شك في أن أقرب الناس إلى الله من كان علمه متصلاً بكتاب الله، منطلقاً مما قال الله وما أمر به، ومن علمائنا من برع وأبدع في الاهتمام بكتاب الله وعلومه.

وقد جَدَّ العلماء واجتهدوا في تفسير كتاب الله، فمنهم من قام بتفسير آيات مخصوصة، ومنهم من فسر القرآن كله، ومنهم من أفرد سوراً بتفاسير خاصة بها، وقد جاء هذا البحث يتحدث عن الإمام الغزي الدمشقي عبد الله، الذي أفرد سورة يوسف بتفسير خاص بها، لنتعلم ونستقي من علمه الوافر الذي أودعه في كتابه.

أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة لدين الله من خلال دراسة حياة ومنهج عالم من العلماء الذين خصصوا حياتهم لتعلم وتعليم كتاب الله وما اتصل به من علوم.

2. عدم توفر دراسة علمية محكمة عن الشيخ عبد الله العلمي.

3. التأكيد على أهمية اتخاذ العلماء قدوة حسنة والسير على نهجهم في الاهتمام بعلوم الدين.

4. نيل رضا الله عز وجل والرغبة في كسب الأجر والثواب.

5. التعرف على منهج الشيخ عبد الله العلمي، والافادة منه في التفكر والتدبر لكتاب الله.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن القيمة العلمية لكتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف"، للشيخ عبد الله العلمي، ومعرفة منهجه واتجاهه في تفسيره، لذا قامت الباحثة بدراسة حول هذا التفسير، للكشف من خلالها عن منهج المؤلف، وماله وما عليه وفق منهجية البحث المعروفة.

وتأتي هذه الدراسة لمحاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. من هو العالم عبد الله العلمي؟
2. ما القيمة العلمية لهذا التفسير بين التفاسير؟
3. ما هو منهج المفسر في تفسيره؟
4. ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين تفسيره وغيره من التفاسير التي تناولت تفسير السورة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1. أنّ موضوع الدراسة متعلق بكتاب الله.

2. التعرف على عالم جليل له بصمته في علوم الدين الإسلامي.
3. الاقتداء بعلماء الأمة والسير على نهجهم في الاهتمام بعلوم الدين.
4. إثراء المكتبة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم يتم العثور على دراسة تحمل عنوان هذه الدراسة لكن يوجد بعض كتب التراجم التي تحدثت عن الشيخ العلمي ومنها:

1. الأعلام، للزركلي.
2. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، لعادل نهويض.
3. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي.

وهذه الكتب ترجمت للشيخ وتحدثت عن حياته وعلمه بشكل عام وهذا ما تناولته الباحثة في الفصل الأول من هذا البحث، ولم تتحدث الكتب سابقة الذكر عن منهجه في كتابه مؤتمر تفسير سورة يوسف، ومدى تأثر العلماء الذين فسروا سورة يوسف بتفسيره، وهو ما يميّز هذا البحث.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة الأصول البحثية والمناهج الآتية:

أولا: المنهج الاستقرائي: ويتحقق بتتبع وتقصّي آراء الشيخ العلمي ومنهجه في تفسيره وما يتصل به من علوم.

ثانيا: المنهج الوصفي: وذلك من خلال القيام بوصف منهجه بطريقة علمية والتوصل إلى تفسيرات منطقية لها.

ثالثا: المنهج التحليلي والنقدي: ويتمثل من خلال دراسة الموضوعات التي تطرق لها الشيخ العلمي في تفسيره وبيان آرائه فيها، ومن ثم نقدها وتقييمها بما يتفق مع الأمانة العلمية والموضوعية.

رابعا: المنهج المقارن: وذلك من خلال مقارنة منهج الإمام العلمي في تفسيره مع غيره من التفاسير، وبيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها.

وقد كانت مرحلة الكتابة وفق المنهجية الآتية:

1. الاعتماد على المصادر الأصلية في عملية النقل.

2. بيان أرقام الآيات، وعزوها إلى السور.

3. تخريج الأحاديث من مصادرها من كتب السنة النبوية تبعاً للطريقة الآتية:

اسم شهرة المؤلف، الأسماء الأولى: سنة الوفاة، اسم المرجع بخط غامق BOLD، الناشر، مكان النشر، اسم الكتاب /اسم الباب /رقم الحديث (الجزء/الصفحة)، رقم الطبعة وسنة النشر، عدد الأجزاء أو المجلدات ومن ثم بيان أقوال أهل العلم على هذه الأحاديث؛ إلا ما ذكر منها في الصحيحين.

4. التعبير بـ(يُنظر) يعني أنه قد تم نقل الفكرة من المرجع مع إعادة صياغتها بلغة الباحثة، والتعبير (بتصرف) يعني أنه قد تم نقل النص من المرجع بشكل حرفي مع التغيير عن طريق الحذف في مقاطع منه بالإشارة إلى ذلك بثلاث نقاط (...) وعدم حصر النص بين قوسين.

5. الطريقة المتبعة في توثيق المراجع: اسم شهرة المؤلف، الأسماء الأولى: سنة الوفاة، اسم المرجع بخط غامق BOLD، المحقق، الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة وسنة النشر (الجزء/الصفحة).

6. بيان المعاني وتوثيقها.

7. الخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الله العلمي وكتابه.

المبحث الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته ووفاته، مكانته العلمية والمناصب التي شغلها.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: المولد والنشأة والوفاة.

المطلب الثالث: مكانته العلمية والمناصب التي شغلها.

المبحث الثاني: شيوخه، تلاميذه، آراء العلماء وأقوالهم فيه.

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه.

المطلب الثالث: آراء العلماء وأقوالهم فيه.

المبحث الثالث: مؤلفاته ومجالاتها

المطلب الأول: في علوم القرآن.

المطلب الثاني: في علم الفقه.

المطلب الثالث: في الشعر.

المطلب الرابع: في مجالات علمية أخرى.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب مؤتمر سورة يوسف.

المطلب الأول: سبب التسمية.

المطلب الثاني: أجزاء الكتاب وطبعاته.

المطلب الثالث: تقسيمات الكتاب.

المطلب الرابع: سبب إفراده سورة يوسف بتأليف خاص وميزات قصة يوسف عن غيرها من قصص الأنبياء.

المطلب الخامس: مصادره في التفسير.

المطلب السادس: ملحوظات على طبعة الكتاب.

الفصل الثاني: نماذج توضيحية لمنهجه في التفسير.

المبحث الأول: منهجه في عرض القضايا التاريخية.

المطلب الأول: اهتمامه بذكر القصص.

المطلب الثاني: اهتمام القرآن بالتاريخ.

المطلب الثالث: عرض نماذج تاريخية مماثلة لما جاء في قصة سيدنا يوسف.

المطلب الرابع: تاريخ الحضارات والبلدان الواردة في السورة.

المطلب الخامس: الاسرائيليات في تفسيره.

المبحث الثاني: عنايته بالعلوم الشرعية:

المطلب الأول: علوم القرآن.

المطلب الثاني: علوم الفقه.

المطلب الثالث: العقيدة.

المطلب الرابع: الحديث الشريف.

المبحث الثالث: منهجه في عرض القضايا النفسية:

المطلب الأول: نزعة الحب ومؤثراتها.

المطلب الثاني: نزعة الحزن وأثرها.

المطلب الثالث: نزعة الغيرة ومؤثراتها.

المطلب الرابع: نزعة الفرح.

المبحث الرابع: منهجه في عرض المباحث الأدبية.

المطلب الأول: اهتمامه بعلوم اللغة.

المطلب الثاني: علم النحو.

المطلب الثالث: أسلوبه في السرد.

المطلب الرابع: اهتمامه بالشعر.

المبحث الخامس: اهتمامه بالمرأة:

المطلب الأول: مشاركة المرأة في المؤتمر.

المطلب الثاني: دراسته لتاريخ المرأة.

المطلب الثالث: مظاهر انتصاره للمرأة.

المبحث السادس: منهجه في عرض آرائه وأفكاره الخاصة.

المطلب الأول: عرض الشبهات وانتقادها والرد عليها.

المطلب الثاني: انتقاد المفسرين ومخالفتهم.

المطلب الثالث: الاستنتاجات والملاحظات.

المبحث السابع: اهتمام العلمي في تفسيره بالعلم:

المطلب الأول: بيانه لمكانة العلم وأنواعه.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للعلوم التي تعرض لها في تفسيره.

المبحث الثامن: مظاهر التجديد عند المؤلف:

المطلب الأول: فكرة عقد مؤتمر خيالي.

المطلب الثاني: مرحلة التمهيد للتفسير.

المطلب الثالث: مرحلة التفسير وطريقة عرض الآيات.

المطلب الرابع: التحذير من اليهود.

الفصل الثالث: سورة يوسف عند من أفردها بالتأليف غير العلمي دراسة مقارنة.

المبحث الأول: الشيخ محمد رشيد رضا وكتابه" تفسير سورة يوسف عليه السلام".

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا وكتابه.

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

المبحث الثاني: الدكتور حسن باجودة وتفسيره "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام".

المطلب الأول: التعريف بالدكتور محمد حسن باجودة وكتابه.

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

المبحث الثالث: الدكتور أحمد نوفل وتفسيره " سورة يوسف دراسة تحليلية"

المطلب الأول: التعريف بالدكتور أحمد نوفل وكتابه.

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العلمي.

الفصل الأول

التعريف بعبد الله العَلَمي وكتابه

المبحث الأول: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، مكانته العلمية والمناصب التي شغلها.

المبحث الثاني: شيوخه، تلاميذه، آراء العلماء وأقوالهم فيه.

المبحث الثالث: مؤلفاته ومجالاتها.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب مؤتمر سورة يوسف.

المبحث الأول

اسمه ونسبه، مولده ونشأته ووفاته، مكانته العلميّة والمناصب التي شغلها

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو الإمام الجليل: عبد الله بن محمد بن مصطفى بن صلاح الدين بن مصطفى بن سعد الدين بن نور الدين من آل العلمي، ولقب أيضاً بالعلمي الحسني إذ يرجع نسبه إلى قبيلة من قبائل المغرب تنسب إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولقب بالغزي نسبة إلى غزة التي ولد وترعرع فيها، والدمشقي نسبة إلى دمشق التي هاجر إليها وقضى فيها عقوداً من الزمن[1].

المطلب الثاني: المولد والنشأة والوفاة:

ولد ونشأ رحمه الله سنة (1279هـ-1862م) في غزة هاشم في فلسطين، ومكث فيها إلى أن بلغ السادسة عشرة من عمره، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، ثم عاد إلى غزة، وفي أواخر عام 1336هـ هاجر بأسرته إلى دمشق[2].

وفاته: وافت المنية شيخنا الجليل عن عمر يناهز الخامسة والسبعين إثر سكتة قلبية في التاسع من جمادى الأولى عام 1355هـ، الموافق السادس والعشرين من تموز عام 1936م، ودفن في مقبرة الأسرة بحي المهاجرين بدمشق[3].

---

[1] انظر: العلمي، عبد الله الغزي الدمشقي، (ت:1355هـ)، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، تقديم: محمد علي عمار الدمشقي، دار الفكر -دمشق، (ط.1/1381هـ-1961م)، (18/1)، و: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (ت:1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط.15/2002م)، (133/4).

[2] انظر: المراجع السابقة، وكحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني، (ت:1408هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (84/6)، و: نهويض، عادل، **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت -لبنان، (ط.3/1409هـ-1988م)، (326/1).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (25/1-26).

المطلب الثالث: مكانته العلمية والمناصب التي شغلها:

مكانته العلمية:

يعد الشيخ العلمي من أكثر علماء عصره علماً وتميّزاً، حيث لم يكن عالماً في العلوم الشرعيّة فحسب، فقد كان فقيهاً، ومفسراً، وشاعراً، ومحدثاً، وعالما بالتاريخ، وكان ملماً بالعلوم الأخرى كافة، ما مكّنه من مواكبة أمور عصره، فكانت بداية مسيرته العلمية بتعلم القراءة والكتابة منذ نعومة أظافره في مدارس غزة الابتدائية، بالإضافة إلى مبادئ اللغة والعلوم[1].

وعند بلوغه السادسة عشرة من عمره سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وتلقى فيها العلوم مدة سبع سنواتٍ، وقبل أن ينهي تعليمه لقبه أقرانه بالشيخ لتفوقه عليهم، ثم رجع إلى غزة وقابله أهلها وعدد كبير من عظماء علمائها، وبدأ بنهضة علمية واسعة النطاق، فكوَّن أزهراً صغيراً في الجامع العمري الكبير فيها[2].

ومما يشهد للعلمي تميّزه في العلم الذي كان يتعلمه دراسته للتوراة والإنجيل، وتفاسير علماء اليهود والنصارى عليهما، إذ كان متخصصاً في التفسير ومجادلة المبشرين من الديانات الأخرى، وبحكم تخصصه بالتفسير فقد درس علوم الفلك والرياضة والفلسفة والجغرافية والتاريخ ليفهم القرآن حقٌّ فهمه، ويُفَّهِمه للناس بأسلوب علمي وعقلي وتاريخي[3].

وكان أسلوبه مع تلاميذه أسلوباً فريداً من نوعه، إذ عوَّدهم على التفكير والاستنباط، فكان يطلب منهم إبداء آرائهم في المسألة، ثم يبيُّن لهم الصواب والخطأ بالأدلة والبراهين، وما يميّزه عن غيره من علماء عصره أنه كان يقدم العلم لتلاميذه دون مقابل مادي بل لوجه الله تعالى مع أنه كان فقيراً محتاجاً، ولكنه ابتغى الأجر عند الله، وقد كان والده هو من ينفق عليه إلى أن توفاه الله، فاشتغل العلمي في التجارة وافتتح دكان عطارة، وتميّز أيضاً بأنه كان يفتي للسائل عن موضوع معين بما يناسب طاقته، فلم يكن متقيّدا بمذهب معيّن، بل كان يأخذ بالأسهل من أقوال الأئمة

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، تقديم: محمد علي عمار الدمشقي، (1/18-19-20-21).

[2] انظر: السابق، (1/18-19-20-21).

[3] انظر: السابق، (1/18-19-20-21).

القائمة على الدليل اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم[1]، فعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها»[2].

وكان رحمه الله متميّزاً في رد الشبهات عن كتاب الله وسنة نبيه، ناشراً للعلم الصحيح، محارباً للبدع التي تثار حولهما، ومما يدل على اهتمامه وشغفه بكتاب الله وسنة نبيه قوله:" إنَّ كتاب الله هو الأصل الأصيل، وإنَّ أنظار الأمم وأفكارهم متجهة إليه وحائمة حوله، فلم لا نتوفر على دراسته والدعوة إليه، ودفع المطاعن عنه، ونجعل السُنّة كما جعلها الله مبيِّنة له، لا مستقلة عنه، فندرسها دراسة تطبيق على كتاب الله".[3]

وكان له أيضاً حظٌ وافرٌ في الشعر فقد ألف عدة قصائد في مجالات متعددة منها الاجتماعية والأخلاقية والغزلية[4].

المناصب العلمية التي شغلها:[5]

1. شغل العَلَمي عدة وظائف في حكومة غزة كان له فيها أثرٌ ظاهرٌ من التحسين والإصلاح والإخلاص، وانتخب أيضا رئيساً لبلدية غزة.
2. عُيِّن أستاذاً للغة العربية في بيروت.
3. عمل مدرساً لتفسير القرآن في جامع المجيدية في بيروت.
4. عيّن محرراً لباب التفسير في مجلة "الروضة" البيروتية للسيد محمد علي القباني.
5. عيَّنته الحكومة الدمشقيّة مدرساً للتفسير في جامع بني أميّة.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، تقديم محمد علي عمار الدمشقي، (1/18-19-20-21).

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب صفة النبي عليه السلام، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،(ط 1422/هـ)، (189/4)،(3560).

[3] انظر: السابق، (1/18-19-20-21).

[4] انظر: السابق، (20/1)

[5] انظر: المرجع السابق، (20/1)، والزركلي، **الأعلام**، (133/4).

6. اشتغل مدرساً للعلوم العربيّة والدينيّة في مدارس الإناث التابعة لوزارة المعارف الدمشقيّة.
7. كان عضواً من أعضاء المؤتمر السوري الأول.
8. عمل مفتشاً للمعارف بالقدس.

ذلك إلى جانب إعطائه دروساً في الحديث الشريف والتفسير في بيته وفي مجالس علمية أخرى.

المبحث الثاني

شيوخه، تلاميذه، آراء العلماء وأقوالهم فيه

المطلب الأول: شيوخه:

بحكم تلقي العلمي للعلم في غزة ومصر، فقد كان له شيوخ في كل مرحلة علمية منهما.

أولاً: مشايخه في غزة:

تتلمذ العلمي في غزة على يد كبار مشايخها من أبرزهم:

1. عبد اللطيف الخزندار (1255-1320هـ): هو الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن إبراهيم آغا الخزندار الشافعي ولد في غزة، طلب العلم منذ صغره، ورحل إلى الأزهر وجَدَّ في تحصيل علم الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والمنطق والحساب، ومكث في الأزهر ست سنوات ثم عاد إلى غزة بعلم وافر غزير، وعمل شيخا للشافعية في الجامع الكبير في غزة إلى أن أصبح شيخ العلماء فيها، من أهم مؤلفاته: رسالة عظيمة في البسملة، رسالة في المعرب والمبنى، ورسائل في الفقه والتوحيد والتجويد.[1]

2. الشيخ راشد المظلوم، (ت:1300هـ): هو راشد بن عبد النبي بن الشيخ محمد المظلوم الشافعي المشاهزي، ولد في غزة وتعلم في الأزهر العلوم الشرعية وعلوم اللغة وآدابها، اشتغل في الجامع العمري الكبير وغيره من مساجد غزة، ومن ثم عمل رئيسا لمجلس الأوقاف في غزة، مات شهيداً مظلوماً، له الكثير من القصائد والأبيات الشعرية.[2]

ومن مشايخه أيضا: الشيخ سليم العلمي، وأخوه الشيخ حسن العلمي، عبد الوهاب العلمي.

---

[1] انظر: الطباع، عثمان مصطفى، (ت:1370هـ)، **إتحاف الأغرة في تاريخ غزة**، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي-غزة، (ط.1/1420هـ-1999م)، (4/328-334).

[2] انظر: السابق، (4/263)، وأيضاً: مناع، عادل، **أعلام فلسطين من أواخر العهد العثماني**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ط.1/1986م) -القدس، (343).

ثانياً: مشايخه في الأزهر:

1. **الشيخ شمس الدين الأنباني:** (1240-1313هـ)، هو شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنباني، فقيه شافعي، بدأ حياته بحفظ القرآن وبعض المتون، تتلمذ على يد كبار مشيخة الأزهر، تميز بعلم غزير وحسن الإلقاء فسمح له مشايخه بالتدريس في الأزهر والمدارس التابعة له، تم تعيينه شيخاً للأزهر عام 1299هـ، ترك ثروة علمية فيها خير كثير ومن أهم مؤلفاته: شرح شذور الذهب، تقرير على حاشية السجاعي، رسالة في مداواة مرض الطاعون وغيرها الكثير.[1]

2. **الشيخ شمس الدين الجيزاوي:** (1246-1346هـ) هو العلامة الجليل محمد أبو الفضل الجيزاوي، مالكي المذهب، حفظ القرآن في عمر صغير، تعلم الفقه وأصول الفقه، والتفسير والحديث، عُيِّن عضوا في إدارة الأزهر عام 1313هـ ثم استقال وعُيِّن في عام 1324هـ مرة أخرى، وفي عام 1326هـ تم تعيينه وكيلاً للأزهر، ثم شيخاً للأزهر في عام 1335هـ، وكان فترة مشيخته في الأزهر ملازماً لتدريس الكتب المطولة في علم الكلام وفي علم أصول الفقه.[2]

وقرأ على عدد من كبار مشايخ الأزهر منهم: الشيخ محمد البجيرمي، الشيخ شمس الدين البجيرمي، الشيخ شهاب الدين أحمد الرفاعي والشيخ شمس الدين الاشموني.

المطلب الثاني: تلاميذه:

تتبعت الباحثة كتب التراجم التي ترجمت للشيخ العلمي فلم تقف على أي ذكر لتلاميذه، وعند البحث الشامل وقفت على كتاب ذكريات الطنطاوي الذي ذكر فيه أنه قرأ القرآن والحديث والتفسير على الشيخ العلمي[3].

---

[1] انظر: صبح، علي علي وخفاجي، محمد عبد المنعم، **الأزهر في ألف عام**، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة، (ط.3/2011)، (2/77-80).

[2] انظر: فؤاد، فرج سليمان، (ت:1346هـ)، **الكنز الثمين لعظماء المصريين**، (ط.1/1917)، (1/112-114).

[3] الطنطاوي، علي بن مصطفى، (ت: 1420هـ)، **ذكريات**، تحقيق: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية، (ط.5/ 1427هـ-2006م)، (2/268).

- **علي الطنطاوي، (1327-1420هـ):** هو علي بن مصطفى الطنطاوي ولد في دمشق، وعمل في القضاء وهو أديب وفقيه سوري، كان مدرسا في مدارس سوريا، ثم عمل في القضاء، وارتقى لأعلى المناصب في محاكم سوريا، عمل مدرساً للغة والشريعة في الرياض، ثم انتقل إلى مكة، له مؤلفات كثيرة منها: أبو بكر الصديق، أخبار عمر، أعلام التاريخ، بغداد: مشاهدات وذكريات، تعريف عام بدين الإسلام، الجامع الأموي في دمشق، حكايات من التاريخ.[1]

المطلب الثالث: آراء العلماء وأقوالهم فيه:

شهد لشيخنا الجليل الكثير من العلماء الأجلاء على فضله وعلمه وحسن خلقه وكرمه فقالوا فيه أقوالاً طيبة مدحوه فيها، ومنهم:

علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار[2](ت:1396هـ) قال: "عرفت فقيد الإسلام الكبير العلامة الجليل الأستاذ الشيخ عبد الله العلمي الغزي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى منذ حل ربوع دمشق عام 1335هـ(1918م)، فعرفت من علومه ومعارفه، ومن مزاياه وخصائصه، ما كان به نسيج وحده كان رحمه الله شيخ العلم والكرم، فلم يتفق لي أن زرته مرة خلال هذه المدة الطويلة إلا ورأيت علمه وكرمه يتجاريان، وإن أدري أيهما كان يسبق الآخر، ولكنهما كانا فرسي رهان".[3]

وقام الشيخ البيطار بتقديم كتابه "مؤتمر تفسير سورة يوسف" وحث غيره من العلماء على الاستفادة من علم العلمي وهذا ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا(ت:1354هـ)، في رسالة أرسلها للشيخ العلمي طالبا كتابه ليستنير من علمه ويستفيد منه، وورد في رسالته ما يدل على تميّز العلمي على غيره فقال:"... وقد أثار شوقي للاطلاع على ما كتبتم في تفسير سورة يوسف عليه السلام وما

---

[1] الطنطاوي، **ذكريات**، (268/2).

[2] "هو: الشيخ محمد بهجة البيطار، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في دمشق سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف... تلقى على يده مبادئ العلوم الدينية، وعلى يد جده لأمه عبد الرزاق البيطار. واشتغل في عدة مناصب دينية آخرها توليه إدارة دار التوحيد السعودية، وعضوا عاملا في المجمع العلمي بدمشق والقاهرة"، بتصرف: المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، النبلاء للكتاب، مراكش –المغرب، (ط.1)، (56/10).

[3] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (13/1).

فتح الله عليكم فيه مما لم يسبقكم إليه أحد من المفسرين." وذكر في رسالته أنَّ العلمي تميّز عن غيره أيضاً بسعة اطلاعه على كتب اليهود والنصارى وسأله أن يمن عليه بالإجابة على بعض المسائل المتعلقة في تفسير سورة يوسف[1].

ومنهم أيضاً سماحة المفتي العام للإقليم السوري الدكتور محمد أبو اليسر العابدين[2]، فقد وصفه بالعلامة النحرير، وكذا أشار بأنه فسر سورة يوسف بأسلوب عجيب البيان، وبأنه عظيم الفائدة وحري بأن ينشر ليستفاد بما فيه من علم زاخر.[3]

وكذا مدحه بعض أقرانه، وشهدوا بعلمه ونبوغه وتميّزه، منهم الأستاذ الشيخ عبد الخالق الشبراوي المصري، (ت:1353هـ): "كنا في كل عام قبل حلول العطلة الصيفية للأزهر نتسابق إلى دعوة الشيخ العلمي حينما كان تلميذاً فيه إلى بلادنا خارج القاهرة للانتفاع بعلمه". [4]

وهذه الأقوال من العلماء الأفاضل تشهد للشيخ العَلَمي على فضله ومكانته، حيث امتدحه الكثيرون وشهدوا بصلاحه، وقد ذكر صاحب إتحاف الأغرة أنه لم يتعرض له أحد بنقد مقذع سوى أحمد بسيسو في كتابه "تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الأعراب"، والذي يبدو أن الكتاب عبارة عن مخطوط لم يطبع، فلم يتم التوصل إليه، ونقل ما قاله عنه، وهذا النقد لا ينقص من قدر الشيخ العَلَمي، فالكمال لله وحده، وقد شهدنا أكثر الأئمة الأفاضل قد تعرضوا للنقد من غيرهم.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (17/1).

[2] هو: "محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير عابدين (1307-1401هـ-1889-1981م)، العالم العلّامة، أديب ومجاهد سوري، عرف بمفتي سورية، انتخب مفتياً للمجلس الإسلامي الأعلى في سورية بالإجماع، ترك هذا المنصب عام 1963 م عند ما أراد بعض الزعماء شراء ضميره ليفتي لهم بما يشتهون بما يخالف الشرع الحنيف"، انظر: يوسف، محمد خير رمضان، **تتمة الأعلام** للزركلي، [وفيات (1396-1415هـ) = (1976-1995م)، يليه المستدرك الأول والثاني] دار ابن حزم، بيروت، (ط.2/1422هـ)، (238/2).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، تقديم الدكتور محمد أبو اليسر العابدين، (7/1).

[4] الطباع، **إتحاف الأغرة**، (400/4).

المبحث الثالث

مؤلفاته ومجالاتها[1]

لم يكتفِ العلمي بالتعلم والتعليم فحسب، بل ألف مصنفات عدة في شتى العلوم التي تعلمها، وزاد وأفاض من فكره وعقله وآرائه الخاصة، فكان له مؤلفات في عدة تخصصات سيتم تناولها في هذا المبحث:

المطلب الأول: في علوم الفقه:

1. رسالة الإلماع في بيتي الإرضاع: وهي رسالة في الفقه الشافعي تشرح بيتي الرضاع للإمام جلال الدين القونوي، تكلَّف فيها العلمي بذكر جميع الأشخاص الذين يحرمون بالرضاع من الأصول والفروع والحواشي، متطرقا للقواعد المتعلقة بذلك كافة، تمت طباعتها في مصر سنة 1317هـ.

2. رسالة البصيرة على بيتي الجبيرة: وهي رسالة في الفقه الشافعي، جمع فيها صور الجبيرة كافة مع ما يتعلق بها من الأحكام، طبعت في مصر سنة 1313هـ.

المطلب الثاني: في علوم القرآن:

ألّف العلمي رحمه الله بعض المؤلفات التي تناول فيها بعض علوم القرآن منها:

1. كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف: تضمن تفسير سورة يوسف بأسلوب فريد من نوعه، وسيتم التطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث.

2. كتاب سوانح تفسيرية: تناول فيها بعض آيات القرآن وقد بلغت حوالي 4000 صفحة من القطع المتوسط، وضمَّنها فهمه ورأيه الخاصين في هذه الآيات.

3. مخطوط تفسير مشكلات القرآن.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/22-23-24-25)، و: الطباع، **إتحاف الأغرة**، (400/4).

المطلب الثالث: مؤلفاته في الشعر:

اشتهر العلمي بكونه أديباً وشاعراً فلسطينياً إضافة إلى علمه الشرعي، ويعد شعره من الطبقة الثانية، وقد كان أكثره في العلوم والحكم والقضايا الاجتماعية والأخلاقية ومن شعره:

1. قصيدة أذان المؤذن، وسميت أيضاً "تأوُّهات ابن العلمي": وقد عرض فيها الأمراض الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والدينية والسياسية للمسلمين، وطرق علاجها، ودعا الحكام إلى تطبيقها.

2. رسالة الإبهاج في قصتي الإسراء والمعراج، طبعت في بيروت سنة 1324هـ: وهي قصيدة نظمها نظماً مخمساً كل ثالث مصراع منه آية قرآنية، ومنها:

بسم الذي أسرى بطه مكرماً ... ثم عليه بالعروج أنعما
(والله واسعٌ عليمٌ إنما) ... دعاه عنده إلى أعلا سما
لأنه أدعى لمعنى الفخرِ

وشعره هذا قريب إلى النثر المسجوع أكثر من كونه شعراً منظوماً.

3. رسالة النوردجة في قصة المولد الأرجة، طبعت في القاهرة سنة 1335هـ وفي دمشق سنة 1350هـ وأعيدت تسميتها بالمورد الندي في قصة المولد المحمدي: هي قصة منظومة نظماً خماسياً كل ثالث مصراع آية قرآنية، وهي قصة في المولد النبوي ومنها:

الحمد لله بليغ الحكمة ... جاد بمولد النبي نعمةْ
(لكل شيء هدىً ورحمة) ... يرحم عرب خلقه وعجمهْ
بيمين نور المصطفى من فهر

4. رسالة تحوي أربع منظومات، طبعت في مصر 1317هـ:

الأولى: زورق البحور في علم العروض المشهور.

والثانية: باقة الرياض الغزلية في مدح خير البرية ومدح الخلفاء الأربع والإمام الحسين الأرفع.

والثالثة: الكوثرية في مدح خير البرية.

والرابعة: مدح العجوز بالقدح المرموز: وهي قصيدة نظمها في وصف الدنيا على طريقة الصوفية، مشيراً إلى أن الدنيا تظهر صورها القبيحة في صور جميلة حتى تخدع محبيها.

5. رسالة (صبح الدجى في شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا): مقطوعات شعرية غزلية طبعت في القاهرة عام 1323هـ.

المطلب الرابع: في مجالات علمية أخرى:

بالإضافة إلى العلوم السابقة فقد حظيت بعض العلوم الأخرى على اهتمام العلمي، فكتب فيها بعض المؤلفات، منها:

1. علم الفرائض: حيث ألف رسالة عنونها بالبرق الوامض في شرح متن الفرائض واشتهرت بالرحيبة، طبعت في مصر سنة 1317هـ.
2. في العقيدة، حيث ألف كتاباً سماه "سلاسل المناظرة الإسلامية بين شيخ وقسيس"، طبع سنة 1390هـ، ضمَّنه حقائق مدعمة بنصوص من التوراة والإنجيل لا غير، تتلَّخص في أن عقيدة التوحيد المطلق لله عز وجل في الألوهية والربوبية، وناقش قضية التثليث وغيرها من القضايا المبتدعة عند النصارى.[1]
3. في المجال الأدبي حيث ألف مجموعة من القصص منها: "رسالة الحديقة في مولد خير الخليقة" وهي قصة منثورة للمولد النبوي، طبعت عام 1323هـ.
4. في المجال الدعوي ألف رسالة الوعظ والإرشاد: تتضمن الدروس الدينية والأخلاقية التي كان يلقيها على مستمعيه في الجامع الأموي بدمشق.
5. في الحديث الشريف، حيث صنَّف رسالة بعنوان "مختارات العلمي من صحيح البخاري وصحيح مسلم"، تتضمن مئات الأحاديث التي اختارها العلمي من الصحيحين.

[1] انظر: العلمي، عبد الله الغزي الدمشقي، (ت:1355هـ)، **سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس**، تحقيق: عبد الحليم العلمي، (ط.1/1390هـ-1970م)، (1).

6. في التاريخ: رسالة "تحقيقات في حوادث تاريخية ودينية"، تتضمن ذكر الوقائع التاريخية والدينية للأديان السماوية مع سنوات وقوعها منذ عهد آدم عليه السلام حتى القرن التاسع عشر.

7. المجال السياسي: كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن وسمي أيضا أعظم تذكار في الانقلاب العثماني للعثمانيين الأحرار، يبين فيه أن الحرية والمساواة من تعاليم القرآن، وأن السلطة مقيَّدة به، ويجيب فيه على تساؤلات العامة عن مجلس المبعوثان الشوري وعن الحرية هل هي موافقة للشرع؟، ويجيب عليها، ويرد على من يقول بأن الحرية تتعارض مع القرآن والإسلام، طبع في بيروت سنة 1326هـ.[1]

وبالنظر إلى السنوات التي طبعت فيها هذه المؤلفات يتبين حرص العلمي على طباعة مؤلفاته في حياته، إلا كتابه تفسير سورة يوسف فقد تمت طباعته بعد وفاته.

[1] وانظر أيضا: كُرْد عَلي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت 1372هـ)، مجلة المقتبس، (65/38).

المبحث الرابع

التعريف بكتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف

المطلب الأول: سبب التسميّة.

"مؤتمر تفسير سورة يوسف" هذا هو الاسم الذي اختاره العلمي عنواناً للكتاب الذي خصصه لتفسير سورة يوسف، وإن من يسمع بهذا الاسم يلحظ غرابته، ولا يتبادر إلى ذهنه أنه كتاب، بل يظنه مؤتمراً أو اجتماعاً، وسبب هذه التسمية أن العلمي عقد مؤتمراً خيالياً في القدس لتفسير سورة يوسف، وتخيل حضور علماء لهذا المؤتمر من الدول كافة برئاسته.

المطلب الثاني: أجزاء الكتاب وطبعاته:

بدأ العلمي تدوين تفسيره في كراسات وقد بلغ عددها نحو خمسين كراسة من الحجم المتوسط في كل منها حوالي أربعين صفحة، حيث ألف العلمي كتابه قبل وفاته بوقت قصير، وهو الكتاب الوحيد من مؤلفاته الذي لم يطبع في حياته، بل حققه وطبعه ابنه الدكتور عبد الحليم العلمي بعد وفاة والده بحوالي أربعة وعشرين عاماً، حيث بلغ عدد صفحاته بعد الطباعة حوالي ألف وخمسمائة وثلاث عشرة صفحة، وقُسِّم الكتاب إلى جزأين، احتوى الجزء الأول على تفسير سورة يوسف إلى الآية السادسة والثلاثين، والجزء الثاني يبدأ من الآية السابعة والثلاثين إلى نهاية السورة، وللكتاب طبعتان:

الطبعة الأولى: عام (1381هـ-1961م)، في مطبعة دار الفكر بدمشق.

الطبعة الثانية: عام (1389هـ-1969م)، في مطبعة دار الفكر العربي ببيروت.

المطلب الثالث: تقسيمات الكتاب:

أولاً: المقدمة

احتوت مقدمة الكتاب على معلومات الكتاب كافة، اسمه وإهداء المؤلف، وتقديم للكتاب بقلم محمد بهجة البيطار الدمشقي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، وتضمنت كلمة للدكتور محمد أبو اليسر عابدين المفتي العام للإقليم السوري، وكلمة للدكتور عبد الحليم العلمي، واحتوت أيضاً رسالة للشيخ محمد رشيد رضا كان قد أرسلها يطلب من العلمي أن يبعث له التفسير، ثم التعريف بالمؤلف بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي عمار الدمشقي.

ثم الإشارة إلى الرموز الواردة في الكتاب وبيان دلالتها.

ثانياً: الجزء الأول:

قسم العلمي كتابه إلى خمسة أبواب، ثم قسَّم الأبواب إلى فصول، واحتوت الفصول على عناوين فرعية تتعلق بعنوان الفصل، فاحتوى الجزء الأول على ثلاثة أبواب.

تألف الباب الأول من مقدمة، وفيها سبعة فصول لم يتطرق فيها العلمي إلى تفسير سورة يوسف، إنما تحدث فيها عن كافة المواضيع التي تمهد لتفسيره، حيث اهتم بذكر كل موضوع له صلة بسورة يوسف والقضايا الواردة فيها وإن كانت هذه الصلة تحتاج إلى تدقيق لملاحظتها فكان ترتيب الفصول في هذا الباب على النحو الآتي:

الفصل الأول: بعنوان دفع شبهة العجاردة عن سورة يوسف.

الفصل الثاني: هل أخوة يوسف أنبياء.

الفصل الثالث: في شيء عن حياة إبراهيم وإسحاق.

الفصل الرابع: في زوجات يعقوب.

الفصل الخامس: في أبناء يعقوب.

الفصل السادس: في تقليد المفسرين بعضهم لبعض.

الفصل السابع: في أبطال قصة يوسف وأن القصة سورة.

أما الباب الثاني فكان بداية التفسير، وتكوّن من خمسة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: في متعلق البسملة.

الفصل الثاني: القرآن وعلم التاريخ.

الفصل الثالث: بدء الأمر المقصود الذي انعقدت له السورة.

الفصل الرابع: الحكم والعبر في قصة يوسف.

الفصل الخامس: تنفيذ المؤامرة.

تخلل هذه الفصول عناوين فرعية للآيات حيث عنون كل آية حسب موضوعها الذي تتحدث عنه.

أما الباب الثالث فتكون من أربعة فصول في الجزء الأول، وأتم تكملته في الجزء الثاني من التفسير، وحوى الفصول الآتية:

الفصل الأول: خروج يوسف من الجب.

الفصل الثاني: بيع يوسف.

الفصل الثالث: وصية عزيز مصر لامرأته بيوسف.

الفصل الرابع: يوسف في السجن.

وفي نهاية الجزء الأول أرفق به فهرساً له، وفهرساً للآيات والمواضيع التي رأى العلمي فيها فهماً خاصاً، ثم أرفقت نهاية الجزء الأول بجدول للأخطاء المطبعية وتصويبها.

ثالثاً: الجزء الثاني:

أكمل العلمي الباب الثالث في الجزء الثاني، فتكون من ثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل الخامس: يوسف يعرِّف بحاله ويمهد للدعوة للتوحيد.

الفصل السادس: حلما الملك.

الفصل السابع: القصر يطلب يوسف.

أما الباب الرابع فقد جاء في خمسة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: من ظلمة السجن إلى نور الحرية وخروج يوسف من السجن بريئاً.

الفصل الثاني: سَفرة إخوة يوسف الأولى لمصر.

الفصل الثالث: سَفرة إخوة يوسف الثانية لمصر.

الفصل الرابع: سَفرة إخوة يوسف الثالثة لمصر.

الفصل الخامس: السَفرة الرابعة والأخيرة.

أما الباب الخامس فكان هو الباب الأخير، وتكون من خمسة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: خاتمة الشيء المقصود الذي انعقدت له السورة.

الفصل الثاني: تقريع الغافلين عن التفكر في آيات الله.

الفصل الثالث: الدعوة إلى الإيمان بالدليل.

الفصل الرابع: قياس حاضر محمد صلى الله عليه وسلم على ماضي الأنبياء.

الفصل الخامس: العبرة من قصص الرسل مع أقوامهم.

ثم اختتم الجزء الثاني بكلمة الختام وفهرس له، ثم فهرس للآيات والموضوعات التي للمؤلف فيها رأي أو فهم خاص ثم جدول للأخطاء المطبعية وتصويبها.

المطلب الرابع: سبب إفراده سورة يوسف بتأليف خاص وميزات قصة يوسف عن غيرها من قصص الأنبياء.

إن الناظر في أسلوب الشيخ العلمي الذي كان شغوفا بتحليل وتفسير آيات مخصوصة من السور القرآنية ولم يكن يفسر سوراً بتمامها، ولكن عندما وصل إلى سورة يوسف وضع لها تفسيراً خاصاً للسورة كاملة، وهذا يدل على أن سورة يوسف لها مكانة خاصة عند الشيخ العَلَمي، وأن له فيها فهماً متعمقاً عن غيرها من السور التي تعرَّض لتفسير بعض آياتها.

وقد أفرد السورة بتفسير خاص كونها تحتوي على قصة سيدنا يوسف من بدايتها إلى نهايتها وما تخللها من أحداث وعواطف، وما حوته من التاريخ والحكمة والأدب، وما فيها من العبر والعظات، والوقوف على عجائب وألطاف التدابير الإلهية، وهذا ما لم يكن في أيّة قصة من القصص الواردة في كتاب الله.[1]

وقد جاءت سورة يوسف تصور حياة الشعب الإسرائيلي بتفاصيلها كافة، حيث صورت بالتفصيل حياة سيدنا يوسف ووالده وإخوته وعواطفهم ونزعاتهم النفسية، حيث مثلت قسوة المعاملة التي كان يعاملها إخوة يوسف له وما كان فيهم من أطباع بربرية ووحشية، وكذلك أحوال الحكام المصريين والمرأة المصرية والمشاكل التي كانت تعاني منها في ذاك الوقت، ومع أن السورة احتوت على كل هذه الموضوعات إلا أن سيدنا يوسف هو المحور الأساس لها، فهو المحور لهذه القصة، وجاءت هذه الموضوعات تصف ما يربطها بالمحور من أحداث وتفاصيل مر بها خلال حياته.[2]

ويبدو أن العلمي قد رأى في تفسيره لسورة يوسف فرصة لذكر طبائع اليهود والنصارى والتحذير منهم، فقد أرفق عنوان كتابه بجملة: "وفيه طبائع الصهيونيين وأن طبائع الآباء موروثة في

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/178-265-266).

[2] انظر: السابق، (1/73-74).

الأبناء، وكشف حال اليهود وعبرة أهالي فلسطين، يا أهالي فلسطين! ويا أيها العرب والمسلمون! اقرأوا هذه المحاضرات على سورة يوسف، تعرفوا ما انطوى عليه الصهيونيون وورثوه من أصولهم"، وهذا يبين لنا انتماءه إلى أصله الفلسطيني، وأنه مهما سافر وانتقل للمعيشة في غيرها من الدول فهو مازال يحمل الدم الفلسطيني في عروقه، وما زال مناصراً لقضيته الفلسطينية، فهو يظهر خوفه من ضياع فلسطين وانتقالها إلى يد اليهود، وكأنه ينظر إلى الوقت الحاضر من ستار رقيق!

المطلب الخامس: مصادره في التفسير:

أشار العَلَمي في تفسيره إلى مجموعة من الكتب كانت مصدراً يرجع إليه في بعض القضايا في تفسيره، على النحو الآتي:

أولاً: مصادره في التاريخ:

1. معجم البلدان لياقوت الحموي.
2. الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري.[1]
3. السنن القويم، للقس وليام مارش.[2]
4. العهد العتيق.[3]
5. مصارع العشاق، لجعفر بن أحمد السراج.[4]

ثانياً: مصادره في التفسير:

1. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري.[5]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (312/1)، (403/1).
[2] انظر: السابق، (261/1)، (300/1).
[3] انظر: الأسبق، (261/1).
[4] انظر: الأسبق، (640/1).
[5] انظر: السابق، (212/1)، (903/2).

2. مجمع البيان، للطبرسي،[1] وتجدر الإشارة إلى أن العلمي مع أنه نقل عن الطبرسي في بعض القضايا التفسيرية، إلا أنه لم يأخذ بما ورد في تفسيره من تشيُّع، كنقله لقول الطبرسي في المقصود بغيابت الجب.

1. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري.[2]

ثالثاً: مصادره في العقيدة:

1. منهاج السنة في نقض كلم الشيعة والقدرية، لابن تيمية.[3]

رابعاً: مصادره في الفقه:

2. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيّم الجوزية.[4]

المطلب السادس: ملحوظات على طبعة الكتاب

إن أول طبعة للكتاب كانت بإشراف وتحقيق وطباعة ابن المؤلف الدكتور عبد الحليم العلمي ولا شك أنه بذل جهداً مباركاً وكبيراً يذكر له لاسيما أن والده كان متوفياً ولا يستطيع الرجوع إليه فيما يشكل عليه قراءته أو فهمه من كتابه الذي تركه في كراساتٍ بخط يده.

فقام الدكتور عبد الحليم بتدقيق الكتاب وتصحيح الأخطاء الإملائية إن وجدت وضبط الآيات القرآنية، وإرفاق توضيح للرموز الواردة في الكتاب، ولكن هنالك بعض الملحوظات على تنسيقها وترتيبها:

1. الفهارس عبارة عن فقرات، وعناوين الموضوعات وأرقام صفحاتها متداخلة لا تكاد تميز الرقم يتبع أي عنوان، فكان من الممكن أن يضع الفهرس على النحو المعهود في جدول، أو أن يضع كل عنوان ورقم صفحته في سطر منفصل عمَّا يتبعه.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (332/1)، (404/1)، (896/2)، وينبغي الإشارة إلى أن العلمي رجع إلى تفسير الطبرسي، لبيان تفسيره ورأيه في بعض القضايا التفسيرية المحضة، ولم ينقل ماورد في التفسير من تشيّع، ومنها عرضه لقول الطبرسي في المقصود بغيابة الجب.

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (332/1)، (640/1).

[3] انظر: السابق، (121/1).

[4] انظر: السابق، (568/1) (573/1).

2. أرفق المحقق الأخطاء الإملائية الواردة في الكتاب بملحق في نهاية كل جزء، وكان من الممكن أن يصحح الكلمات مباشرة كل كلمة في موضعها، مما يسهل على القارئ ويوفر عليه عناء الذهاب إلى آخر الكتاب لرؤية تصحيح الكلمة.

الفصل الثاني

نماذج توضيحية لمنهجه في التفسير

المبحث الأول: منهجه في عرض القضايا التاريخية.

المبحث الثاني: منهجه في عرض المسائل المتعلقة بالعلوم الشرعية.

المبحث الثالث: منهجه في وصف النزعات النفسية لشخصيات قصة يوسف

المبحث الرابع: منهجه في المباحث الأدبية.

المبحث الخامس: اهتمامه بالمرأة.

المبحث السادس: منهجه في عرض آرائه وأفكاره الخاصة

المبحث السابع: اهتمامه بالعلم.

المبحث الثامن: مظاهر التجديد عند العلمي.

المبحث الأول

منهجه في عرض القضايا التاريخية

لا شك أنّ سورة يوسف تعرض تاريخ سيدنا يوسف في مراحل معينة من حياته، ولابد لمن يفسرها أن يكون على علم بالتاريخ، وعالمنا الجليل في تفسيره يثبت تضلعه في علم التاريخ، فهو إلى جانب عرضه لتاريخ سيدنا يوسف من جميع جوانبه، وبمراحله كافة يبدع في عرض تاريخ الشخصيات والحضارات المذكورة في السورة بأدق تفاصيلها، ويظهر ذلك جلياً من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بذكر القصص:

يلاحظ في تفسير العَلَمي لسورة يوسف كثرة سرده للقصص التاريخية، ومنها الآتي:

1. قصص الأنبياء؛ حيث يسرد العلمي في تفسيره قصص الأنبياء الذين لهم علاقة بسيدنا يوسف عليه السلام ومنهم:

أ. تاريخ حياة سيدنا إبراهيم، وسيدنا إسحاق، ويعقوب عليهم السلام، وعرّف بهم كونهم آباء سيدنا يوسف، وذكر شيئاً عن تاريخ كل منهم من حيث مولده، ونسبه، ومعاني اسمه، وسبب تسميته بهذا الاسم، ومنها ذكره لسبب تسمية سيدنا يعقوب بأنه ولد عقب أخيه التوأم مباشرة ويده قابضة على أثره[1]، وسبب تسمية سيدنا إسحاق؛ لأن أمه ضحكت عندما بشرها الملائكة به، فمعنى اسمه يضحك[2]، ثم يذكر اسم النبي وذِكرُه وبعثته عند أهل الكتاب وفي القرآن، ثم يتحدث عن أزواجهم وأبنائهم وهجرتهم ورحلاتهم في البلاد، ويذكر العلمي اسم البلد في عهد النبي، واسمها في الوقت الحاضر كقوله: "يتردد بين (شكيم) التي يقال لها اليوم (نابلس)، (وبيت إيل) التي يقال لها اليوم (بتير)"[3].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (57/1)

[2] انظر: السابق، (55/1).

[3] انظر: السابق، (52/1).

ثم يذكر عمل وحرفة النبي ودعوته إلى الله سبحانه وتعالى وحال قومه والأقوام التي تجاوره من جهة العبادة والتوحيد، فبين في أقوام الأنبياء الثلاثة وما جاورهم أن أقوامهم كانوا غارقين في الشرك وعبادة الأوثان رغم جهود الأنبياء في دعوة أقوامهم إلى الله وتوحيده، ويناقش بعض المفهومات الخاطئة والشبهات التي أثيرت حولهم، وعدد مرات ذكر النبي في سورة يوسف، وكذلك يصف أحوالهم المادية وأملاكهم وقوتهم الجسدية، وكراماتهم وما اختصهم الله وميزهم به عن غيرهم، وسنة وفاتهم وأعمارهم.

ويبالغ العلمي في ذكر تفاصيل دقيقة كذكره زوجات وجواري نبي الله يعقوب وولاداتهن وأسماء أبنائهن؛ حتى إنه يصف غيرة أزواجه، وهذه التفاصيل لم يذكرها القرآن ولم ترد في السنة النبوية، إذ ليست بذات أهمية، فالظاهر أن العَلَمي جاء بها من الإسرائيليات، ثم يبين مميزات قصة يوسف عليه السلام عن غيرها من القصص الأخرى، فالعبر والحكم والعظات التي حوتها القصة لم تحوها قصة غيرها من قصص الأنبياء.

ب. يبين تاريخ حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في طفولته وشبابه، وأنه بالرغم من أميته وعدم تلقيه العلوم في طفولته وشبابه إلا أنه جاء بعلوم يعجز المتعلمون من قبله وبعده عن الإتيان بها، ويستدل بهذا على نبوة سيدنا محمد، وأن القرآن هو معلمه، ويستشهد بآيات من القرآن الكريم على صدق نبوته[1]، ويعرض مقابلة بين تاريخ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قريش وسيدنا يوسف مع إخوته، ويقيس حاضر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ماضي الأنبياء من قبله وتكذيب أقوامهم لهم.[2]

2. ذكر قصص التوراة: حيث بين أن فيها أغلاطاً لا توافق العقل ولا النقل ولا العلم، ولا تعود على قارئها بأيّة فائدة، وبين احتواءها أيضا على تعليم أسوأ الأخلاق كالخداع والمكر والزنا وغيرها، ثم يذكر مواضع هذه الأغلاط وترقيمها في التوراة، ويناقشها بالعقل والنقل بما ينفي صحتها ويبين موضع الغلط والخلل فيها، وينهي قائلاً: "فسبحان من قص علينا أحسن

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (181/1).

[2] انظر: السابق، (32/1) و(1438/2).

القصص بما أوحي إلينا هذا القرآن"، إشارة إلى أن القرآن أحسن القصص وأن غيره ليس بحسن، ومنها:

أ. ما لا يوافق العقل: ومنه قول التوراة إنه يوجد ليل ونهار قبل ما كانت الشمس، فقد ورد في سفر التكوين: "وقال الله ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا النور نهاراً، والظلمة ليلاً، وكان مساء وكان صباح يوما واحداً"؛[1] فهذا الكلام يوضح أن الله خلق الليل والنهار قبل الشمس وهذا غير صحيح، فمن المعلوم أن وقت النهار هو الفترة الواقعة من شروق الشمس إلى غروبها.[2]

ب. ما لا يوافق النقل: ومنه نسبة بعض الأفعال والصفات الناقصة لبعض الأنبياء عليهم السلام، فيذكر النصوص التي تدل على ذلك ثم يناقشها ويفندها بالدليل والبرهان، ومنه نسبة السكر واللعن إلى نوح عليه السلام، ونسبة الدياثة لإبراهيم عليه السلام، وأيضاً وصف الملائكة بأنهم يأكلون؛ فقد ورد في سفر التكوين عن إبراهيم لما جاءته البشرى من الملائكة أنه أخذ إليهم طعاماً، ووضعه أمامهم، ووقف تحت الشجرة فأكلوا، ويرد العَلَمي على أن هذا يخالف ما ورد عند أصحاب الملل والنحل من أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.[3]

ج. ما لا يوافق العلم: القول بأن الحية تتغذى بالتراب، فقد ورد في سفر التكوين خطاباً للحية: "وتراباً تأكلين كل أيام حياتك."،[4] فقد أثبت العلم أن الحية لا تأكل التراب، وإنما تأكل من بواقي حشرات الأرض والطيور.[5]

د. تعليم التوراة لبعض الأخلاق والتصرفات السيئة: يوضح العلمي النصوص الواردة في التوراة التي تعلم أخلاقاً لا تتناسب مع كونها كتاباً منزلاً من الله سبحانه وتعالى، ويقارن بين

1 الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، سفر التكوين(1)، الإصحاح(1)، فرع(3-5).
2 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (139/1).
3 انظر: السابق، (139/1)
4 الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح(3) فرع(14).
5 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (142/1).

أسلوب القرآن وأسلوب التوراة في عرضها، وفي حين أن القرآن جاء محذراً منها، جاءت التوراة تدعو إليها وتعلمها، كتعليم الكذب والمحاباة والدعوة إلى الزنا والخداع والشرك.[1]

وإلى جانب ذلك فهو يعرض لمواضع أغلاط التوراة في التاريخ، ويبين الخلط بين الوقائع التاريخية فيها، ويبين التاريخ الصحيح، مستخلصاً عدم إحاطة التوراة بالحكم والعبر من القصص التاريخية المذكورة فيها.

المطلب الثاني: اهتمام القرآن بالتاريخ

يبين العَلَمي في كتابه اهتمام القرآن بالتاريخ، حيث أفرد فصلاً كاملاً بعنوان (القرآن وعلم التاريخ)، يستدل فيه بالآيات التي جاءت تبين قصص وقضايا تاريخية في القرآن الكريم، يوضح من خلالها أهمية علم التاريخ وبخاصة التاريخ الديني لمن أراد الاطلاع عليه ودراسته وتعلمه، وأن جميع سور القرآن لا بد وأن تحتوي كل سورة منها على نموذج من نماذج التاريخ سواء الإنساني، أو الحيواني، أو الطبيعي، وغيرها، حيث بلغ عدد السور القرآنية التي سميت بأسماء حوادث تاريخية ثلاثين سورة، يبين أن سبب تسمية السور باسم الحوادث التاريخية زيادة اعتناء بها، وإعلاءً من شأنها، وتشويق القارئ للعبرة والافادة منها، فالقرآن احتوى على تاريخ اليهود والمصريين وشبه الجزيرة العربية وما إلى ذلك من تواريخ الأمم التي تهم دارسي التاريخ، وما يلفت الانتباه أن العلمي يؤكد على أهمية التاريخ، ولأهميته فإن أغلبية موضوعات القرآن جاءت تتحدث عن قضايا تاريخية، بحيث لو حذف التاريخ من القرآن الكريم لما بقي فيه عُشرُه.

ثم يتطرق العلمي إلى موضوع الحكمة من سرد الوقائع التاريخية في القرآن، وأن الحوادث التاريخية تذكر في القرآن ليس من قبيل القصص والأخبار وإنما هي آيات تجلب العبر في سياق الوقائع، وأن لا فائدة من درس التاريخ إن عُدل به عن العبرة، فلم تذكر قصة كاملة في القرآن بترتيبها من بدايتها إلى نهايتها سوى قصة سيدنا يوسف، ويعلل كثرة إيراد القصص ويبين أن ما جاء في القرآن من أحداث تاريخية شأنها شأن القرآن، لأنها جزء منه، وإن كانت وردت في التوراة،

1 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/150-161).

إلا أنها تختلف عنها، لما وقع في التوراة من تحريف وتبديل، وإضافة ما ليس منه إليه، ويؤكد أن ما جاء في القرآن الكريم هو أحسن القصص، وما ورد في التوراة ليس بحسن.[1]

ثم يقارن بين حال التاريخ قبل الإسلام وبعده، حيث اختلف التاريخ في الإسلام وذلك بعد أن نزل القرآن، فأصبح يدون بروايات موثوقة معروفة الرجال، ولم يطمس أو يندثر منها شيء، بعد أن كان التاريخ قبل الإسلام متشابه الأعلام وحكاياته غير واضحة إذ لم يكن يروى بطريق التواتر برواة موثوقين، فكان مصيره الاندثار والضياع.[2]

المطلب الثالث: عرض نماذج تاريخية مماثلة لما جاء في قصة سيدنا يوسف.

اعتباراً بمقولة الشيء بالشيء يذكر، يستحضر العَلَمي في هذا الموضع، بعض الأمثلة التاريخية المشابهة لبعض القضايا الموجودة في قصة يوسف عليه السلام، مثل العداءات التاريخية المشابهة لقصة يوسف عليه السلام وإخوته، حيث ذكر منها؛ عداء قابيل وهابيل، وعداء آزر والد سيدنا إبراهيم له، وعداء ابن نوح وزوجه له[3]، والنساء الفضليات في التاريخ على سبيل المقارنة بينهن وبين زليخا،[4] ثم إنه يعرض بعض الأمثلة التاريخية من عهد الصحابة رضوان الله عليهم يتشابهون فيها مع سيدنا يوسف بالجود والكرم والعفو والصفح،[5] وكذلك في قضية الحيلة التي قام بها سيدنا يوسف عليه السلام واتهم بها إخوته بالسرقة إذ يشبهها بقضية العبد الصالح في قتل الغلام وخرق السفينة.[6]

المطلب الرابع: تاريخ الحضارات والبلدان الواردة في السورة

يتحدث العَلَمي في كتابه عن تاريخ الحضارات والبلدان الواردة في السورة، فيعرض تاريخ المملكة المصرية، وديمقراطية الحكم في عهد الملك الريان، ثم يقسم تاريخ سيدنا يوسف فيها إلى

---

1 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/116-120) و(2/1451-1454)

[2] انظر: السابق، (1/366-367).

[3] انظر: الأسبق، (1/220-221).

[4] انظر: الأسبق، (1/642).

[5] انظر: الأسبق، (1/1000-1002).

[6] انظر: الأسبق، (1/1078).

مرحلتين تاريخيتين، تاريخ عبوديته، وتاريخ حكمه لمصر، ثم يعرض من خلاله تاريخ المملكة مبيناً أسماء الوظائف فيها ومجال عمل موظفيها، وأسماء مدنها، وتاريخ الحضارات التي كانت في ذلك العهد، ويصف مكانة المرأة في الحضارة المصرية القديمة[1]، وكذلك يصف فلسطين في عهد سيدنا يوسف، ثم تطرق لتاريخ العبرانيين إذ يحدد بداية تاريخهم في مصر ومدة مكثهم فيها، وخروجهم منها وحكم الأنبياء لهم، واستقرارهم في فلسطين[2]، كما يبين عادات المصريين وغيرهم من الحضارات في الطعام وهيئة أجسامهم، و معتقدات بعض الأمم عن العين الشريرة وكيفية دفعها.[3]

وإن الناظر في القضايا التاريخية سابقة الذكر يتعجب من دقة العلمي وإحاطته بكل ما فيها من تفاصيل تكاد لا تجدها إلا في كتب تاريخية مخصوصة بعناوين هذه القضايا، وقد بين العلمي أن منهجه في عرض القضايا التاريخية التي تحدث عنها في تفسيره، هو الأخذ بما يوافق كتاب الله ونبذ ما يخالفه، ويدل على ذلك قوله:" ونحن إذا تعارض كتاب الله مع سواه من التواريخ يجب علينا الرجوع لكتاب الله فحسب ورفض ما يخالفه، والله أعلم"[4]، فهو يعرض الروايات التاريخية الواردة في الاسرائيليات لمناقشتها، فما كان موافقاً للكتاب والسنة دعم قوله به، وما كان مخالفاً بيّن وجه مخالفته.

المطلب الخامس: الاسرائيليات في تفسيره:

إن الناظر في تفسير العلمي يجده قد أكثر من الإسرائيليات، وإليك منهجه في ذلك:

أولاً: مظاهر اهتمامه بالإسرائيليات:

أ. القضايا التاريخية، وبخاصة في القصص حيث يفصل فيها بذكر أسماء الأشخاص وأعمارهم ونسبهم بالكامل، وأماكن وفاتهم وأين دفنوا بالتفصيل، وقد يتطرق أيضاً إلى ذكر المناطق التي وقعت فيها الحوادث، وهذا مالم يذكر في القرآن لعدم أهميته.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/460-465).

[2] انظر: السابق، (1/1323).

[3] انظر: الأسبق، (2/1052-1061).

[4] انظر: الأسبق، (2/885).

ومنه ذكره لإخوة يوسف، بأسمائهم وأسماء أمهاتهم[1]، وآل إبراهيم عليه السلام، وأسماء زوجاته، وأسماء أبنائه منهن، فيبين أن آل إبراهيم هم ذريته وسلائله من ابنه إسماعيل ابن هاجر، وإسحاق ابن ساراي، وله زوجة أسمها (قطورة)، له منها ستة أبناء وهم: (زمران، ويقشان ومدان، ومديان، ويشباق، وشوحا)، ثم يشير إلى اقتباسه هذا من سفر التكوين برمز(تك25: 1 و2)، والمقصود به إصحاح رقم خمسة وعشرون، الفرع الأول والثاني منه[2]، ومنه ذكره لأسباط آل يعقوب والنعم التي أنعمها الله عليهم، بذكر مراكزهم ووظائفهم وما آلت إليه أحوالهم، ومن المبالغ فيه ذكره من قال من أخوة يوسف {قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف}، حيث يرجح القائل منهم بأنه (رأوبين) مبيناً أن مرجعه في ذلك سفر التكوين.[3]

ومن ذكره للأماكن: ذكره المكان الذي كان فيه سيدنا يوسف عندما رأى رؤياه، والمكان الذي تحققت فيه، حيث رأها في (سيلون) في فلسطين، وتحققت في (صوعن) عاصمة مصر،[4] ومكان دفن احدى زوجات يعقوب عليه السلام (ليئة)، حيث دفنت في مغارة المكفيلة في حبرون.[5]

ومن ذكره للأعمار: ذكره أن عمر سيدنا يوسف عند مثوله بين يدي الملك أنه كان ثلاثين عاماً، وعندما أُبعد عن أبيه كان عمره سبعة عشر عاماً.[6]

ومن ذكره للأزمنة: الزمن الذي تغرب فيه بنو إسرائيل في مصر أربعمائة وثلاثون عاماً، حسب التوراة، وبرأي المؤرخين من النصارى والمسلمين أنه مئتان وخمسة عشر عاماً.[7] وكذلك ذكره لعمر يعقوب ويوسف عليهما السلام عند وفاتهما ومكان دفنهما.[8]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (224/1-225)

[2] انظر: السابق، (257/1).

[3] انظر: الأسبق، (258/1-261) و(330/1).

[4] انظر: الأسبق، (248/1).

[5] انظر: الأسبق، (208/1).

[6] الأسبق: (943/2).

[7] الأسبق: (259/1).

[8] انظر: الأسبق، (1366/2)

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن العلمي يطرح قضية الاختلاف بين أسلوب القصص القرآني وكتب اليهود، إذ إن كتب اليهود تأتي على ذكر الأسماء والأماكن، ولا يوجد هذا في القرآن، ثم يعلل بأن سبب ذكر هذه التفاصيل في كتب اليهود؛ لأن حوادث الأسباط وما جرى معهم تُهِمّ اليهود بالدرجة الأولى، فهي تتحدث عن تاريخ أسلافهم، وهو ما يستهويهم ويشتاقون إلى معرفته، لذلك ذكرت هذه القصص مفصلة بجزيئات الأحداث ودقائقها، بخلاف غيرهم إذ إن ما يهمهم من الحوادث هو جوهرها ومحل الاستشهاد، وهذا هو أسلوب القرآن، بالإضافة إلى أن كتب التوراة التي مع اليهود فيها من الأخبار ما هو صحيح، وما هو مكذوب قد يعود على قارئه بالضرر، وفساد الأخلاق، إذ إنها تنسب للأنبياء بعض الأخلاق السيئة التي لا تجوز بحقهم، فالقرآن إذا ذكر شيئاً من الحوادث التاريخية، فهو لا يذكرها لكونها تاريخاً وإنما لبيان ما فيها من العبر والعظات.[1]

ب. عرضه مقابلة بين ما ورد في القرآن وما ورد في التوراة: فقد قام بعمل جدول يقابل فيه بين آيات سورة يوسف في القرآن وما ورد في شأنها في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين في التوراة، وكذلك يذكر الوصايا العشر في التوراة وما يقابلها في من وصايا في القرآن.[2]

ج. في تفسيره للآيات بعد استشهاده بالكتاب والسنة، يذكر شواهد من التوراة تدعم ما ذهب إليه، كذكر مكانة الأبوين وفضلهما في التوراة: "كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل"[3]، وفي سجود والدي يوسف له، يبين أنه لم يذكر في التوراة أنهم سجدوا له، وإن الذين سجدوا ليوسف هم إخوته، وفي تفسيره للآية قد يقوم بدمج ما ورد في التوراة في نفس الموضوع، ومنه في تفسيره لقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: {رأيتهم لي ساجدين}، يذكر رد سيدنا يعقوب عليه في التوراة: "ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وأخوتك نسجد لك إلى الأرض؟"[4]، وكذلك في استدلاله على قداسة العدد اثني عشر، فقد قسم اليهود اليوم الى

1 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (268/1-271).

2 انظر: السابق، (122/1) و(223/1).

3 **الكتاب المقدس**، سفر اللاويين، الاصحاح (20)، فرع(9).

4 السابق، سفر التكوين، (10/37).

اثني عشر ساعة في الليل، ومثلها ساعات النهار، وكذا مدة مرض المرأة التي استغاثت بسيدنا عيسى كانت اثنا عشر عاماً، والعهد الذي أعطاه رأوبين ليعقوب عليه السلام إذا لم يجيء له بأخيه بنيامين سالماً، حيث ورد في التوراة أنه قال له:" اقتل ابني إن لم اجيء به إليك"[1].[2]

د. يبين شريعة أهل الكتاب في بعض العقائد والموضوعات، ومنها المغفرة في التلمود والإنجيل، والآخرة عند اليهود والنصارى، ونصوص عقيدة التوحيد في الإنجيل، حيث يبين أن الأصل الذي تقوم عليه العقيدة في الإنجيل هو توحيد الله عز وجل، وأن يسوع المسيح هو رسوله فقط، وأن النص الذي ذكر هذه القاعدة يجب أن يكون هو الأساس في عقيدتهم ويكون الرجوع إليها في خلافاتهم، ثم يعرض مظاهر شرك الربوبية والألوهية عند النصارى، ويبين أن عقيدتهم تقوم على فلسفة لا تعقل حيث تقوم على التوحيد مع التثليث، فهذا شرك ربوبية، وأما مظاهر شرك الألوهية عندهم، فإنهم يقومون ببعض العبادات للسيدة مريم كالسجود والصوم والنذور.[3]

ثانياً: موقفه من الاسرائيليات:

لا بد بعد ما ذُكر من مظاهر اهتمام العلمي بالإسرائيليات في تفسيره، أن يتم ذكر موقفه منها:

أولاً: يشير في بداية تفسيره أن كتاب الله مبين، وهذا ما يميزه عن غيره من كتب أهل الكتاب التي لا تعد كلها مبينة، وأن القرآن الكريم جاء بأحسن القصص خلافاً لغيره من الكتب السابقة التي وقع فيها الغلط والتحريف والتبديل، ويبين أن منهجه في الاستدلال هو القرآن الكريم، وما نقل إلينا بالتواتر الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن ما ينقل بخلافهما فهو غير ذلك، فإما أن يكون ناقله كاذباً أو مخطئاً، فيرفض كل ما يخالف القرآن والصحيح من الحديث،[4] ومن مظاهر

1 **الكتاب المقدس**، سفر التكوين، (37/42).

2 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (202/1) و (210/1-213) و(1126/2).

3 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (773/2) و(1413/2-1414).

4 انظر: السابق، (77/1-78) و(122/1) و(366/1).

اعتماده على الكتاب والحديث الصحيح فقط انتقاده لبعض المفسرين رجوعهم إلى الإسرائيليات في بيان بعض المعاني في التفسير، ومنها اشارته إلى من قال من المفسرين أن قول يوسف عليه السلام لبنيامين: ﴿قالَ إِنّي أَنا أَخوكَ فَلا تَبتَئِس بِما كانوا يَعمَلونَ﴾[1]، هي أخوة الصداقة والحب والمساعدة، لا أخوة النسب، وهذا نقل عن رواية وهب بن منبه التي جاء بها من التوراة، ويبين أن هذا التفسير هو خلاف الظاهر من قوله:{ فلا تبتئس بما كانوا يعملون}، فلو كان القصد أخوة المحبة والصداقة فما شأن الذي مضى، فالأولى أن يقول له:{ فلا تبتئس بما سيعملون}، مبيناً بذلك عدم صحة الاستدلال بهذه الرواية.[2]

ثانياً: كان العَلَمي في مجتمع تكثر فيه المخالطة بأهل الكتاب، فيرجع إلى الإسرائيليات لبيان ما يسأله عنه أحدهم، فقد يعرض بعض المعتقدات السائدة عندهم ويبين مخالفتها للشريعة مبيناً الوجه الصحيح، حيث يورد في تفسيره في مسألة أن الرؤيا المنامية لا تحرم حلالا ولا تحل حراماً؛ أن أحد القسيسين سأله عن هذه المسألة بذكر رؤيا أحد القديسين أنه رأى في رؤياه وكأن ملحفة نزلت عليه من السماء فيها كل أنواع الطيور والزواحف والحيوانات، وأن صوتاً أمره بأن يذبح ويأكل، فأجاب بأنه لا يأكل قط شيئاً دنساً أو نجساً، فناداه صوت قائلاً: ما طهره الله لا تدنسه أنت، حيث استدل بهذه الرؤيا عند النصارى على إلغاء التمييز بين الدنس والطاهر من المأكولات الحيوانية، فيرد عليه العلمي أن الرؤى التي تحرم حلالا وتحل حراما هي رؤى الأنبياء المعصومين فحسب، وأن قديسهم ليس معصوماً فرؤياه لا تحلل أكل اللحوم.[3]

ومنه أيضاً سؤال أحد الأقباط له عن سلطان الشيطان على المسيح، حيث ورد في الأحاديث الصحيحة أن ليس له سلطان عليه ولا حتى بالنخس، ويبين العلمي له أن هذا الحديث جاء رداً على اعتقادهم أن الشيطان كان له سلطان على المسيح، فورد هذا الحديث محاماة عن السيد المسيح، وتفنيداً لرواية النصارى التي تثبت سلطان الشيطان عليه.[4]

---

1 يوسف، (69).

2 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1073/2).

3 انظر: السابق، (195/1)، الكتاب المقدس، سفر أعمال الرسل، (10:15)

4 انظر: الأسبق، (233/1).

وكذا سؤال أحد مبشري النصرانية له عن المُلك الذي أوتيه يوسف عليه السلام.[1]

ثالثاً: يسوق العَلَمي شواهد من التوراة تبين أنه وقع فيها زيادة، وأنها كُتبت بعد السبي، وأن الأحداث التاريخية في التوراة منذ عهد سيدنا آدم مما ألحق بها بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام بقرون طويلة،[2] ويذكر قصص التوراة لبيان ما فيها من أغلاط كما سبق بيانه في المطلب الأول من هذا المبحث.

فالذي يتبين مما سبق أن العلمي برجوعه للإسرائيليات لم يكن يعتبرها أساساً يعتمد عليه في التفسير، وإنما للنقد، والرد والتوضيح، وبيان مواضع الغلط والمخالفة للقرآن وتعاليم الشريعة الإسلامية، مبيناً أن القرآن نزل مهيمناً على كتب اليهود والنصارى، ومصححاً لها، فما حكاه القرآن كان صحيحاً، وما نفاه ليس بصحيح، وما سكت عنه ليس مهماً،[3] فالواضح أن العلمي عمل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يبين فيه موقف المسلمين من أحاديث أهل الكتاب إذا كانت لا توافق ولا تخالف ما جاء في الكتاب والسنة، قال أبو هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: {آمنا بالله وما أنزل}[البقرة: 136]"[4].

---

1 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (1363/2).

2 انظر: السابق، (1461/2-1463)

3 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1460/2).

4 البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب: الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط 1422/1هـ)، (181/3).

المبحث الثاني

عنايته بالعلوم الشرعية

تناول العلمي في كتابه العديد من العلوم الشرعية التي تبيّن إلمامه بالعلم الشرعي منها، الآتية:

المطلب الأول: علوم القرآن:

يبدأ العلمي تفسيره بمناقشة مجموعة من علوم القرآن مبيناً آراء العلماء فيها، وموضحاً رأيه بالأدلة، ومنها:

أولاً: أسماء القرآن:

عند تفسيره لكلمة كتاب في بداية الآية الثانية من السورة عنون العلمي لموضوع جديد من مواضيع علوم القرآن هو: (أسماء القرآن)، فعدد أسماء القرآن مستشهداً بالآيات التي ورد فيها هذا الاسم، وذكر المقصود بكل منها.[1]

ثانياً: الناسخ والمنسوخ في القرآن:

وفي قضية الناسخ والمنسوخ فإنَّ العَلَمي يخالف قول جماهير أهل العلم القائل بوجود النسخ في القرآن، ويقول: "إن القول بوجوده في القرآن ضعيف جداً"، ثم يرجح أن القول القوي عنده عدم وجود النسخ في القرآن، ويعلل رأيه في ذلك أنه لعل الآية التي قيل عنها ناسخة تليت قبل التي قيل إنها منسوخة ويسوق دليلاً آية العدة ﴿وَالَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أَزواجًا وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم مَتاعًا إِلَى الحَولِ غَيرَ إِخراجٍ فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم في ما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ مِن مَعروفٍ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[2]، فهو يرى أن النسخ فيها مناف للترتيب في الآيات القرآنية، وأن من يدّعون وجود النسخ يذهبون إليه في حال أشكلت عليهم الآيات وترجح معهم وجود تعارض بينها، ثم يتساءل لم من

1 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/83-86).

2 البقرة: (240).

يقول بالنسخ يتراجع عن دعواه إذا تبين له عدم وجود تعارض؟، فالنسخ لم يرد إلا في روايات الآحاد، وهذا لا يناسب القرآن الثابت بالتواتر، إذ يجب أن يكون القول بالنسخ ثابتاً بالتواتر.[1]

فالواضح أن العلمي في مسألة الناسخ والمنسوخ يخالف جمهور العلماء[2] الذين أثبتوا وجود النسخ في القرآن حتى كادوا أن يجمعوا عليه،[3] ويوافق أبا مسلم الأصفهاني الموافق لرأي اليهود الذين ينفون وجود النسخ، لأن وجود النسخ يعني أن الشريعة الإسلامية جاءت ناسخة لما قبلها من الشرائع.[4]

ثالثاً: المتشابهات في القرآن:

وفي تفسيره لكلمة "مبين" يطرح تساؤلاً: كيف يكون القرآن مبيناً وقد وردت فيه آيات متشابهات، بحيث تتشابه في دلالتها على معانيها مما يفتح مجالاً لأصحاب الزيغ بأن يؤولوها تأويلاً باطلاً؟

ثم يجيب: إن وجود مقدار من المتشابهات في القرآن أمر لا مناص منه، وإن العلم بالله وبعالم الغيب هو أهم ما جاء به الوحي، وأنه من الضروري فيمن يخاطب الناس بغير ما يعلمون أن يستخدم ألفاظهم في التعبير، وينصب القرائن، لمنع الاشتباه؛ إذ إن فهم الناس للقرائن يختلف من شخص لآخر، فمن يريد الفتنة يتبع المعنى الذي تدل عليه الألفاظ بالكناية أو الاستعارة، ويترك المعنى المقصود أصلاً، ثم إن اللغة قاصرة عن الإحاطة بالمقصود من صفات الله وعالم الغيب،

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/88-89).

[2] انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط.1/ 1376هـ-1957م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (30/2)، انظر: الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ط.2)، (270/2).

[3] انظر: عباس، فضل حسن، (ت:1432هـ)، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس -الأردن، (ط.1439/3هـ-2018م)، (18/2).

[4] انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، (197/2)، أبو مسلم الأصفهاني: هو" أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب النحوي، (ت: 322هـ)، معتزلي المذهب، نحوي، بليغ، متكلم، عالم بالتفسير، من أشهر آثاره: "جامع التأويل لمحكم التنزيل" أربعة عشر مجلدًا على مذهب المعتزلة و"الناسخ والمنسوخ". انظر: حاجي خليفة، كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: 1067هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م، (111/3).

فاستخدام المتشابهات في التعبير عنهما لا مناص منه، بحيث تكون محفوفة بالقرائن التي تخرجها من الغموض إلى البيان.[1]

رابعاً: نزول القرآن:

وفي كلمة "أنزلناه" من الآية الثانية يتطرق لموضوع جديد من موضوعات علوم القرآن، وهو نزول القرآن ومعناه وزمن بدء نزول القرآن، والحكمة من إنزاله، فيبين أن المقصود بنزول القرآن على النبي هو نزوله باللفظ والمعنى بواسطة الوحي جبريل، فأينما وردت كلمة نزول في القرآن وما يشتق منها فإنها جاءت للتعبير عما ينزل من فوق إلى تحت، ويعبر بلفظ إنزال في القرآن عن كل عطاء من الله، ويدعم أقواله بأدلة من القرآن[2].

خامساً: جمع القرآن:

يعرض لمسألة جمع القرآن وأنه لم يجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان مفرقاً في صحائف، وكان محفوظاً في الصدور، وتم جمع الصحائف في عهد أبي بكر، ثم انتقلت الصحف إلى عمر رضي الله عنه ثم إلى حفصة، وانتهى جمعه في مصحف واحد في عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

ويواصل مناقشته لمسائل علوم القرآن فيناقش مسألة لغات كلام القرآن، وأن كلام القرآن منه ما هو عربي أصالة، ومنه المعرب من لغات أخرى كالعبرية والهكسوسية، ويبين أن الأقوال المحكية في سورة يوسف جاءت بالمعنى وليس باللفظ، إذ إن لغة البلدان والأشخاص فيها لم تكن العربية، وأن من كان لغته عربية منهم لم تكن بفصاحة لغة القرآن، ويتطرق لمسألة ترجمة القرآن، فيرى أنه لا يجوز ترجمته إلى لغة أعجمية يفهمها غير العرب، وكذلك لا يجوز كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية، إذ إن المقصود بالقرآن جمع المسلمين على لغة واحدة ودين واحد، ويجوز ترجمته من

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** (1/89-90).

[2] انظر: السابق، (1/98-181).

أجل الدعوة إلى الإسلام أو لاستخدامه وسيلة لإفهام غير العرب، ثم يتعرض للوحي ومعناه الاصطلاحي، وسبب إيحاء القرآن، ويفرق بين الوحي والإلهام.[1]

سادساً: التفسير الموضوعي:

اهتم العلمي في تفسيره بالتعرض لبعض المباحث المتعلقة بالتفسير الموضوعي، ومنها:

أ. عند تفسيره لكلمة (أَشُدَّهُ) كتب موضوعاً بعنوان: (الأشد والرشد في القرآن)، وبين معنى كل منهما، والفرق بينهما، وذكر أدلة على وجود المصطلحين في القرآن الكريم، فالأشد يعني نمو الجسم، وخروجه من الصبوة، أما الرشد: فهو نمو العقل وإصلاح أمور الدين والدنيا، فلا رشد إلا بعد تحقق الأشد، وقد يوجد الأشد دون الرشد، أما سيدنا يوسف عندما بلغ الأشد أوتي رشده بالعلم والحكم.[2]

ب. وفي تفسيره للمراودة يبين العَلَمي المواضع التي وردت فيها مادة المراودة في القرآن بجمع الآيات التي تتحدث عن المراودة، ثم يخلص إلى أن المراودة لم ترد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع، وأنها كلها جاءت من قبيل الاحتيال، والدهاء، والاستدراج.[3]

ج. وعند تفسيره لكلمة (همَّت) فإنه يسرد المواضع التي ذكر فيها القرآن الكريم هذه المفردة، ويبين أن الهم في القرآن كثيراً ما يستعمل في الإيقاع والإقدام على المكروه والقتل، وكذا لفظ القميص يبين أنه لم يرد في كتاب الله سوى في سورة يوسف، وقد ورد ست مرات في مواضع مهمة منها، وكأنه ركن من أركان قصة يوسف عليه السلام.[4]

د. ومنه أيضاً: بيانه للكيد ومرادفاته[5]، وسوقه المواضع التي ذكر فيها القرآن لفظ الكيد، وأن الكيد في القرآن نوعان: كيد ممدوح، وكيد مذموم.[6]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (98/1-181).

[2] ، انظر: السابق، (492/1).

[3] انظر: الأسبق، (517/1).

[4] انظر: الأسبق، (420/1-538).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (584/1).

[6] انظر السابق، (925/2).

هـ. وفي الحديث عن إحسان سيدنا يوسف الذي تجلى في قصته بأبهى صوره، حصر العَلَمي الآيات القرآنية التي احتوت على أركان الإحسان وبينها، وقام بعمل نموذج تطبيقي بين فيه مدى تطبيق سيدنا يوسف لأركان الإحسان الواردة في كل آية، وينهي بأن ما اشتملت عليه الآيات هو قوام الإحسان الذي وصف به سيدنا يوسف، إذ كان يتحلى بأركان الإحسان الواردة في كتاب الله كافة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَد أَفلَحَ المُؤمِنونَ﴾ ﴿الَّذينَ هُم في صَلاتِهِم خاشِعونَ﴾ ﴿وَالَّذينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يَرِثونَ الفِردَوسَ هُم فيها خالِدونَ﴾[1]، حيث بين أن أركان الإحسان الواردة في هذه الآية تظهر جلية في المواقف التي مر بها سيدنا يوسف عليه السلام، فقد كان مؤمناً بالله، خاشعاً له في صلاته، معرضاً عن اللغو، حيث ظهر ذلك في إعراضه عن لغو إخوته عندما قالوا: ﴿إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبلُ ﴾[2].

وكان مزكياً إذ تصدق على إخوته، وكان حافظاً لفرجه مراعياً لما أؤتمن عليه، ويتضح ذلك من خلال تصرفه مع امرأة العزيز.[3]

و. ويتحدث أيضاً عن الدعاء في القرآن، ويبين مشتقات مادة دعاء في القرآن موضحاً معنى كل منها، ويذكر أنواع الدعاء في القرآن، ويقسمها إلى سبعة أنواع ويورد شواهد على كل نوع.[4]

سابعاً: إعجاز القرآن:

من الملاحظ في أثناء دراسة تفسير العَلَمي تعرضه لبعض المسائل المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم البلاغي، من حيث:

أ. الأساليب المبتكرة في القرآن: ففي تفسيره للآية الأولى من السورة ناقش العلمي الأساليب المبتكرة في القرآن، كالحروف المقطعة في بدايات السور، إذ لم تكن معروفةً عند العرب

[1] المؤمنون: (1-11).

[2] يوسف: (77).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (501/1-502).

[4] انظر: السابق، (1349/2) و(1430/2).

من قبل، فيرجح أنها للتنبيه ولفت انتباه العرب، فالقرآن لا يشبهه أي كلام، فناسب أن يأتي بأساليب جديدة تناسبه، ثم عرض بعض الأدلة من القرآن والسنة لأساليب جديدة استخدمت فيها بعض الكلمات استخداماً غير معهود عند العرب من قبل، كإضافة عقد النكاح إلى اليمين.[1]

ب. الحذف في القرآن الكريم: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمّا ذَهَبوا بِهِ وَأَجمَعوا أَن يَجعَلوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ وَأَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هذا وَهُم لا يَشعُرونَ﴾[2].

يبين العَلَمي أن جواب الشرط (لما) محذوف وتقديره (فعلوا فيه ما فعلوا) حذف لبشاعته وقباحة ما فعلوا فلا يحبذ التصريح به، ويستنكر العَلَمي على المفسرين الذين قالوا: إن جواب الشرط هي جملة (وأوحينا)، ويبين أن حذف جواب الشرط من اللغة، وقد ورد في القرآن في مواضع كثيرة، ويسوق بعض الأدلة من القرآن كشواهد على حذف جواب الشرط في القرآن.[3]

ج. الإيجاز في القرآن: يناقش العَلَمي أسلوب الإيجاز في القرآن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذي نَجا مِنهُما وَادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنا أُنَبِّئُكُم بِتَأويلِهِ فَأَرسِلونِ﴾[4]، فيبين أن فيها إيجاز لقصة الفتى الناجي الذي طلب منه سيدنا يوسف أن يذكره عند الملك، فهو من قبيل الإيجاز اللطيف المقبول، الذي استعمل في اللغة والقرآن، ويبين أن أسلوب الإيجاز قد كثر في القرآن، فبلغ عدد المواضع التي فيها إيجاز في القرآن نحو خمسمائة موضع أو أكثر، ثم يذكر أدلة من القرآن استخدم فيها الإيجاز وبين موضعه ومعناه.[5]

د. السجع والترسل في القرآن: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [6]يبين أن هذه الجملة تابعة للآية التي قبلها، وهي من الترسل في القراءة بالوقوف عند تمام الكلام، دون مراعاة السجع، ويبين كثرة استخدام أسلوب السجع والترسل في القرآن، فكتاب

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/79-81).

[2] يوسف: (15).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/374-37).

[4] يوسف: (45).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (2/880-882).

[6] يوسف: (18).

الله يحتمل الطريقتين، وأن من يحب القراءة بأحد الأسلوبين فله ذلك في المواضع التي احتوته، ثم يستعرض المواضع التي ورد فيها أسلوب السجع والترسل، ويبين قراءة كل منهما فالترسل يكون بالوقوف عند تمام الكلام، أما السجع فيكون بالوقوف عند رؤوس الفقرات المسجوعة.[1]

فالملاحظ أن العلمي يثبت السجع في القرآن موافقاً الفراء[2]، ويخالف بعض العلماء الذين نفوا السجع عن القرآن ومنهم الرماني[3]، والباقلاني، وأبو الحسن الأشعري.[4]

والحق أن القرآن له أسلوبه المتميّز، الذي يختلف عن أسجاع العرب، فأسجاعهم متكلفة على حساب المعنى، وجودة التعبير، في حين أن الفواصل القرآنية ذات معانٍ بلاغية مؤدية للمعنى المراد وغير متكلفة.[5]

هـ. أسلوب الخبر في معنى الأمر والإنشاء: وفي تفسيره لقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: "تزرعون" يبين العَلَمي أن ما يخبرهم به سيدنا يوسف في هذا الموضع جاء خبراً في معنى الأمر، وذلك مبالغة في وجوب إيجاد ما يخبر عنه، وكأنه وجد حقيقة، ويبين أن هذا الأسلوب موجود في العربية، وتواجد بكثرة في القرآن، فلابد للمفسرين من العلم به والوقوف عليه حتى لا يقعوا في الإشكال.[6]

و. أسلوب العطف على محذوف في القرآن: في تفسيره لجملة (ولنعلمه) يبين العلمي أن الواو للعطف على محذوف، ويتحدث عن هذا الأسلوب العربي، ويشير إلى وجوده في كتاب الله،

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/415-417).

[2] انظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: 207هـ)، **معاني القرآن**، (تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي): دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (ط.1)، (274/3).

[3] انظر: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، (ت:384) **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر –القاهرة، (ط.3)، (97).

[4] انظر: الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب (ت: 403هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف –مصر، (ط.5/1997م)، (57).

[5] انظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي، (219).

[6] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (2/886-887).

ويسوق شواهد على وجوده في القرآن الكريم، ويبين أن ضابط هذا الأسلوب هو عطف مذكور على محذوف.[1]

ز. التطرية[2] في القرآن:

في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿إِنِي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدِينَ﴾[3] يبين العَلَمي أن كلمة (رأيت ورأيتهم) كررت للتطرية، إذ طال الكلام فيكرر خشية النسيان، ويوضح أن هذا الأسلوب اللغوي موجود في كتاب الله فقد ورد في أكثر من خمسة عشر موضعاً، مستدلاً بذكر آيات من القرآن الكريم فيها هذا الأسلوب[4].

ثامناً: علم المناسبات:

علم المناسبات: هو جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[5] .

ويظهر جليا اهتمام العَلمي بعلم المناسبات فقد قسم السورة في بداية تفسيره حسب ارتباط الآيات ببعضها البعض، على النحو الآتي[6]:

القسم الأول: الآيات (1-3) اعتبرها مقدمة الشيء المقصود الذي انعقدت له السورة.

القسم الثاني: الآيات (4-101) تتحدث عن الشيء المقصود الذي انعقدت له السورة.

القسم الثالث: الآيات (102- آخر السورة) خاتمة تتحدث عن أصول الدين، عدّها أهم ما في السورة.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (486/1).

[2] التطرية: "هي التجديد والإحداث". الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (311).

[3] يوسف: (4).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (211/1-212).

[5] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (36/1).

[6] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (77/1).

المطلب الثاني: علم الفقه

من خلال دراسة منهج العَلَمي يتبيّن تعرضه لبعض المسائل الفقهية بحيث يناقشها ويبدي رأيه فيها، ثم يذكر حكمها في الإسلام وفي التشريعات الأخرى، ومن ذلك:

1. تحريم مناداة الرسول باسمه، يبين أن الله حرم مناداة الرسول باسمه، وأنه لم يرد في القرآن نداء للرسول باسمه تشريفا له، وإنما نودي ب(يا أيها النبي)، (يا أيها الرسول)، ولا تجوز مناداة الرسول باسمه إلا إذا اقترن بكلمة تعظيم مثل (يا محمد النبي).[1]
2. قضية الرؤيا والشرع: فيبيّن أن الرؤى معتبرة في كثير من التشريعات والمجالات الأخرى كالعلمية والفنية،[2] ثم يتحدث بالتفصيل عن اهتمام كل تشريع من التشريعات السماوية بالرؤيا ومظاهر هذا الاهتمام، على النحو الآتي:

أ. الرؤيا في الشريعة الإسلامية: يوضح أن الرؤيا معتبرة في شريعتنا الإسلامية ويسوق أدلة من الكتاب والسنة توثق رأيه باعتبار الرؤى شرعاً، وأنها جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فرؤيا الأنبياء قبل النبوة من قبيل الإرهاصات[3]، ثم بعد النبوة تُعدّ وحياً صريحاً، كرؤيا إبراهيم عليه السلام في شأن ولده الذبيح، ويبين أن رؤيا الأنبياء حق، وغالباً تكون صريحة، وقد تكون من قبيل التمثيل والاستعارات في بعض الأحيان، وأنه ثمة اختلاف كبير بين رؤيا الأنبياء عليهم السلام ورؤيا الناس، فرؤيا الناس على اعتبار صدقها وصحتها فهي لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، أما رؤى الأنبياء فهي وحي كما اليقظة، تترتب عليها أحكامٌ شرعية.[4]

ثم يطرح تساؤلاً لِمَ لم يرَ سيدنا يوسف رؤيا تخبره بالشر الذي سيصيبه كما رأى مبشرات سجود الشمس والقمر والكواكب له، وإتمام النعمة والعلم؟ ويجيب أن التبشير بأمور الخير يعطي الإنسان لذة في تأمل وانتظار حصولها، أما مصائب الشر فالوقوع فيها أهون من انتظارها.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (188/1).

[2] انظر: السابق، (191/1).

[3] الإرهاصات: هي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد الأنبياء قبل النبوة، انظر: نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ)، **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت (ط.1/1421هـ-2000م)، (50/2).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (191/1-196).

ب. الرؤيا عند النصارى: وكذلك فالرؤيا معتبرة أيضاً عند النصارى، يبين ذلك من خلال استدلاله بأن رؤيا يوسف النجار في تبرئة مريم كانت هي الدليل الوحيد لتبرئة مريم عليها السلام عند النصارى، وقصة هذه الرؤيا موجودة عندهم في سفر متى.[1]

3. تعدد الزوجات: يوضح أن ضابط الشرع للتعدد المحدود هو العدل، وأن ضرر التعدد في حال عدم الالتزام بضابطه يصل إلى حد الإجرام، فتزرع الأمهات الحقد في صدور أبنائها نتيجة الغيرة والحسد من ضرائرهن، ولعل هذا ما حصل بين راحيل والدة يوسف عليه السلام وضرتها ليئة حيث كانت والدته المحبوبة والأجمل، فأدت غيرة ليئة منها إلى بث هذا الحقد في صدور أبنائها على يوسف عليه السلام.[2]

4. جواز اللعب: يسوق أمثلة من حياة النبي وصحابته الكرام على جواز اللعب، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مسابقته لعائشة رضي الله عنها، وغيرها من الحوادث التي تدل على أن اللعب غير مكروه ولا مستهجن في الشرع.[3]

5. حكم الاسترقاق: يعرض مسألة حكم الاسترقاق الشائع عند بعض المسلمين قديماً وحديثاً في الشرع، في بداية مناقشته لهذه المسألة يبين عدم مشروعية الاسترقاق في العصور كافة قبل الإسلام، ومثله أيضاً ما كان من بيع بنات الجراكسة في الأستانة والحجاز، إلى ما قبل عهد الدولة العثمانية للاستمتاع بهن دون عقد نكاح، وهن من حرائر المسلمين، والمعلوم من الدين بالضرورة أن هذا النوع من الاسترقاق محرم بالإجماع ومستحله يكفر، ويؤكد على ضرر الاسترقاق ومخالفته لحكمة الإسلام ورفعته، ولكن لانتشاره بشكل كبير قبل الإسلام لم يمنع منعاً باتاً، ويبين أن لولي الأمر السلطة التامة في منعه متى اقتضت المصلحة ذلك.[4]

6. الظهار والتبني: يبين أن الظهار والتبني كانا شائعين عند المصريين، وعند العرب قبل أن ينهى عنهما الإسلام ويحرمهما، فورد تحريمهما في آية واحدة، وعلة التحريم في الظهار أنه

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (194/1)، الكتاب المقدس، سفر متى، (18/1-20).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (284/1).

[3] انظر: السابق، (346/1).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (456/1-457).

لا يمكن تصور أن تكون امرأة واحدة هي زوجة وأم لشخص واحد في الوقت نفسه، أما التبني فَعِلَّتُهُ أنه لا يمكن تخيل أن يكون الشخص ذاته ابناً وعبداً لسيده.[1]

7. اختلاط الرجل والمرأة: يناقش مسألة تحريم الشريعة الإسلامية للاختلاط بين الرجل والمرأة، إذ إنه الطريق الممهد لارتكاب فاحشة الزنا، وأن الإسلام حرمه وحد منه بفرض الحجاب، وتحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وكذلك الحديث بين الرجل والمرأة دون الملأ، أما ما كان بين الملأ فهو جائز.[2]

8. موجبات الحكم: يبين أن الله أوجب الحكم بشاهدين أو بشاهد وامرأتين، وهذا لا يدل على أنه لا يحكم بأقل من ذلك، بل ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حكم بشاهد ويمين، وأن موجبات الحكم لا تقتصر على هذه الأمور، فيجوز للحاكم أن يحكم باليمين أو النكول[3]، أو القرعة[4] وغيرها من موجبات الحكم، ثم يبين حرمة الدفاع عن الخائن فيجب على الشاهد أن يشهد بالحق مهما كانت صلته بالمجرم، كالشاهد الذي شهد على امرأة العزيز، وكذا الحاكم والمحامي يحرم عليهما المحاماة والدفاع عن المجرمين الذين يخونون أنفسهم بالمعاصي، وأنه يجوز للحاكم أن يحكم بالقرائن والاستدلال بالإمارات، ويدعم ذلك بحوادث من حكم الأنبياء صلوات الله عليهم كحكم سيدنا سليمان في الامرأتين اللتين ادعت كل منهما أنها والدة الطفل فحكم بينهما بشفقة الأم على طفلها، فاعتبرت شفقتها على وليدها قرينة دالة على أمومتها له[5]، وكان عمر رضي الله عنه يقيم الحد على شارب الخمر

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، السابق، (1/479-480).

[2] انظر: الأسبق، (1/517-519).

[3] النكول في اليمين: هو الإمتناع منها، وترك الإقدام عليها، انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية -بيروت، (1399هـ-1979م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (5/117).

[4] القرعة: "هي المساهمة، يقال: كانت له القرعة: أي الغلب في المساهمة"، نشوان الحميري، سعيد اليمني، (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق -سورية)، (ط.1/ 1420هـ-1999م)، (8/5426).

[5] انظر: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: 751 هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط.1/1423هـ)، (2/188).

بالرائحة من فمه[1]، أما في شهادة الشاهد في قصة يوسف عليه السلام فقد استُدل بقد القميص على تمييز الصادق من الكاذب منهما، وفي حال اتهم شخص آخر بفعل محرم فيجب أن يأتي بحجة شرعية، أما إذا لم يأت بها، فالحكم في هذه الحالة يقوم بيمين المدعى عليه[2].

9. حكم الله: وفي تفسيره لجملة (إن الحكم إلا لله) يبين أن حكم الله نوعان، حكم شرعي: وهو ما يكون بوحي شرعي من الله إلى رسله، وحكم فعلي: وهوما يكون من قبيل القضاء والنفوذ، يفصل به بين خلقه في الدنيا والآخرة، ويسوق أمثلة من القرآن الكريم على كل منهما[3].

10. ويناقش أيضاً العديد من القضايا الأخرى، مثل حكم إطلاق لفظ (فتى)، ولفظ (رب) في الدين[4]، وتحريم الخمر في الشريعة، ويبين الحكمة من التدرج في تحريمه[5]، ويبين حكم الخرور والسجود في الدين[6].

المطلب الثالث: العقيدة:

وفي جانب العقيدة يُظهر العَلَمي اهتمامه ببيان الأسس والركائز التي يقوم عليها الدين الإسلامي، حيث يتناول بعض أهم القضايا العقائدية ويوضحها، ومنها الآتية:

1. عالم الغيبيات، حيث يتطرق للحديث عن عالم الشيطان تحت عنوان الشيطان عالم غيبي ضار بالإنسان، فعداء الشيطان للإنسان بدأ منذ خلق الله آدم عليه السلام، ثم يشبه الضرر الذي يتسبب به الشيطان بروح الإنسان بضرر الميكروبات بأجسامنا، ويسوق أدلة من القرآن الكريم على جواز إطلاق لفظ شيطان على بعض الأشخاص، ومن ثم يبين اختلاف

---

[1] انظر: القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (ت: 684هـ)، **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، عالم الكتب، (169/4).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (567/1-574).

[3] انظر: السابق، (823/2-824).

[4] انظر: السابق، (694/1).

[5] انظر: السابق، (699/1-700)

[6] انظر: السابق، (1344/2).

آراء العلماء في كون الشيطان داعية داخلية أم داعية خارجية، ورأي الجمهور على أنه من العوامل الخفية التي لا تُحَس فيكون من قبيل الداعية الخارجية، وهذا ما اختاره العَلَمي، ويصور حال الأمم قبل الإسلام كيف كانت تؤمن بضرر الشيطان على الإنسان، ويخلص إلى أنه لا سلطان للشيطان على الإنسان إلا بالإغراء والوسوسة مستدلاً على ذلك بآيات من القرآن الكريم[1].

ويتناول حكمة الله سبحانه وتعالى من عدم إطلاع الناس على الغيب، لما فيه من ضرر يؤدي بالناس إلى الخمول والتوقف عن التعلم والسعي، فتنشأ بينهم العداوة والبغضاء نتيجة اطلاعهم على خفايا القلوب، ونظراً لضرورة معرفة الناس لغيبيات تؤدي إلى معرفة الخالق سبحانه وتعالى، واليوم الآخر، والملائكة، والجنة والنار؛ أطلع الله أنبياءه على شيء من الغيب عن طريق الوحي، ثم يسوق أدلة من القرآن تشهد لما بيّنه من أن الله تعالى لا يطلع على الغيب إلا من ارتضى من رسله، ثم يبين أنه لا مجال للعقل فيه فلا يدخل فيه القياس والاستنباط، فيستوجب ضرورة الوقوف عند النصوص القطعية كالآيات الكريمة الصريحة في الإخبار عن الغيبيات، أما ما كان مروياً في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن بالعلم والإيمان به[2].

2. عقيدة التوحيد: يبدأ مناقشة عقيدة التوحيد باستعراضه للفرق التي لا تؤمن بالله كما يجب، ويعرض علة كل فرقة منها في عبادتهم لله إذ لا تخلو أي طائفة من فكرة وجود إله، إلا إنهم لم يعبدوه كما ينبغي له كالنصارى والمكدونيين، وغيرهم، وفرق أخرى لا يؤمنون بوجود الله مطلقاً كالدهرية والمادية[3]، ثم يلخص عقيدة الإيمان الكاملة بالله بمجموعة من آيات توحيد الله عز وجل[4]، ويوضح معنى وحدانيتي الألوهية والربوبية[5]، ومظاهر الشرك في كل من الألوهية والربوبية[6]، ثم يبين فضل الله على عباده بعقيدة التوحيد، وأن أكثر الناس

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (227/1-232).

[2] انظر: السابق، (1170/2-1172).

[3] انظر: السابق، (762/2).

[4] انظر: السابق، (764/2).

[5] انظر: السابق، (800/2)، (824/2-825)

[6] انظر: السابق، (773/2-774).

موحدون في الربوبية مشركون في الألوهية[1]، وأن وقوع بعض المسلمين في شرك الألوهية إنما كان بجهلهم وقلة علمهم، فحكم من يقع في هذا النوع من الشرك أن يُعَلَّم حتى تقوم عليه الحجة[2]، ويخلص إلى أن واجب الوجود واحد هو الله، وهو وحده مستحق العبادة[3].

3. علاقة الشر بالله تعالى: في هذه المسألة يبين العَلَمي أن الشر وإن كان مخلوقاً من مخلوقات الله فلا يجوز أن يُنسب مفرداً لله عز وجل، فإما يدخل في العموم أو يضاف إلى السبب، كأن ينسب إلى النفس الخبيثة أو للشيطان، ويستشهد بأقوال بعض الصحابة، كقول ابن مسعود في الفريضة: "أقول فيها برأيي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان"، أو بحذف الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقيمَ، صِراطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالّينَ﴾[4]، فحذف فاعل الغضب، في حين ذكر أنه فاعل النعمة[5].

4. التوسل: يعرض أنواع التوسل والجائز منها شرعاً؛ في سياق تفسيره لطلب يوسف عليه السلام من رئيس السقاة ذكره عند الملك، فالتوسل على أربعة أنواع:

1. التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته وعمل ما يرضيه.

2. توسل الإنسان إلى الله بدعاء إنسان آخر.

3. توسل الإنسان إلى الإنسان بإنسان آخر، وهذا طلب يوسف عليه السلام حين قال لصاحبه في السجن: "اذكرني عند ربك"، فطلبه هذا كان من باب الأخذ بالأسباب المأمور به شرعاً وعقلاً.

4. الإقسام على الله بذات نبي أو ولي.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1397/2).

[2] انظر: السابق، (1413/2).

[3] انظر: السابق، (1411/2).

[4] الفاتحة: (6-7)

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (852/2-853).

فذكر العَلَمي أن الأنواع الثلاثة الأولى جائزة ولا حرمة فيها، أما الأخير فهو غير جائز شرعاً، ونهى عنه الفقهاء بقولهم: "لا يسأل تعالى بمخلوق".

ومما ينبغي الإشارة إليه أن التوسل بذات النبي، مسألة خلافية عند الفقهاء، فمنهم من أجاز التوسل بجاه النبي بل والولي.[1]

ويُفصِّل في شأن طلب سيدنا يوسف من رئيس السقاة، ويرد على من قالوا إن طلبه ينافي التوكل، لأن التوكل هو الثقة بالله والاعتقاد أن الأمر بيديه مع الأخذ بالأسباب، وأن الجهل هو بالدعوة إلى ترك الأخذ بالأسباب اتكالاً على القضاء والقدر، وهو من قبيل العجز والكسل لا من قبيل التوكل، ويورد مؤكداً كلامه بأحاديث من السنة عن ضرورة الأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله.[2]

وفي جواز إضافة كلمة جاه عند التوسل بالأنبياء والأولياء، يبين أن معنى كلمة جاه، هو المكانة والمنزلة عند الله للولي أو النبي، فيكون وجيهاً عنده لا وجيهاً عليه، ويوضح أن التوسل بالجاه مبتدع بعد القرن الثالث من الهجرة، وأن المتسول بهذا اللفظ، لا يخطر في باله معناه اللغوي، المقصود به المنزلة والقدر عند الله، فيدخل في الشرك باعتقاد معنى الوجاهة على الله.

5. الشفاعة: عندما أقر إخوة يوسف بذنوبهم اتخذوا أباهم شفيعاً، وفي تفسيره لهذه الآية يعرض العَلَمي لمسألة الشفاعة وأنواعها وحكمها، فيبين أن الشفاعة المشروعة التي يرجى منها الإجابة هي شفاعة أهل التقى لأهل التقى، وأما الشفاعة غير المشروعة، فهي طلب شفاعة من يعبدونهم من دون الله، أو ما كان شفاعة لأهل الكفر، فهذه شفاعة منفية وغير جائزة، ويسوق أدلة على ذلك من القرآن الكريم على أنواع الشفاعة، ثم يبين أن شفاعة يعقوب لأبنائه هي من النوع الأول ويرجى منها الإجابة لمشروعيتها[3].

---

[1] انظر: ابن الآلوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، (ت: 1317هـ)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، مطبعة المدني، (1401هـ-1981م)، (495/1).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (843/2-845).

[3] انظر: السابق، (1310/2-1311).

المطلب الرابع: الحديث الشريف

يبدي العَلَمي اهتماماً كبيراً بالحديث الشريف فيستدل بأحاديث على المسائل التي يتعرض لها في تفسيره، ومنهجه في ذلك أنه يورد الحديث بذكر درجة صحته، واسم الراوي، وحاله، وفي حال وروود الحديث في صحيح مسلم أو البخاري فإنه، يقول: "وقد روى (مسلم/البخاري) في صحيحه"، وفي حالة ورد الحديث بأكثر من لفظ فيذكر كل الألفاظ التي وردت في هذا الحديث[1]، وفي بعض الحالات يشير إلى وجود حديث متعلق بالموضوع الذي يتحدث عنه دون ذكر الحديث فيقول: "كما ورد في الحديث الشريف"[2]، وإذا ما ورد في شأن القضية التي يتعرض لها أحاديث موضوعة، فإنه يشير إليها ويفند ما ذهب إليه من اعتمد على هذه الأحاديث دليلاً على قوله، ومنه: الإشارة إلى حديث: "لا تُعلّمونهن سورة يوسف، عَلّموهن سورة النور"، ويدعم قوله بدليل عقلي، إذ إنه لا يعقل أن يكون كل ما جاء في السورة من مواضيع جليلة خاصاً بالرجال دون النساء، ولو كان السبب ذكر امرأة العزيز وحديث المراودة، لِمَ لم يمنع تعليم السورة للرجال، وفيها ما فيها من ظلم الإخوة وقطيعة الرحم؟ وينهي رأيه بأن هذا الحديث هو كذبة محضة وفرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

أما في حال كون الحديث ضعيفاً؛ فالواضح أن العَلَمي يستدل به، ومنه استدلاله بحديث " إن الإبل مخلوقةٌ من الشياطين"[4]، فقد نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار في الحاشية إلى أنه حديث ضعيف، وبين حال راويه بأنه تابعي، فالحديث منقطع مرسل،[5] وقد قيل في معنى

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (203/1).

[2] انظر: الأسبق، (654/1).

[3] انظر: الأسبق، (516/1-517).

[4] أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب المساجد والجماعات، باب الصلاة في أعطان الإبل ومراح الغنم، (253/1)، (796)، بلفظ:" صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين" حكمه عند الألباني بهذا اللفظ: صحيح، انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي، (706/2)، (3788).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (229/1).

خلق الإبل من الشياطين، أنها كثيرة الشراد، شديدة النفار، فلا يأمن المصلي أن لا تنفر، وتشوش قلبه، وتمنع خشوعه[1].

وفي بعض المواضيع يبين سبب ورود الحديث كذكره لسبب ورود حديث" من بدل دينه فاقتلوه"،[2] أنه ورد بسبب أن المرتد من العرب كان يعود لمحاربة المسلمين وهو يعلم نقاط ضعفهم وقلة عددهم وعدتهم فوجوب قتله أولى من قتال المشركين، وأن اليهود كانوا يستخدمون الإسلام والردة عنه لتنفير الناس من الدخول في الإسلام،[3] كما ويبين المقصود ببعض ألفاظ الحديث، كبيانه لمعنى مثقال حبة من خردل في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري:" أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان"[4] هو المثقال للإيمان الخالص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك.[5]

ومما يلاحظ على العَلَمي في عرضه لبعض الأحاديث النقاط الآتية:

أ. أنه لم يخرج كل الأحاديث التي استدل بها، بل إنه قد لا يذكر راويها، ومن ذلك استدلاله في مسألة الاختلاط بين الرجل والمرأة إذ يسوق حديثاً من سيرة النبي، يوضح فيه جواز الحديث بين الرجل والمرأة على الملأ، من دون ذكر الرواي، ولا تخريج الحديث، ولا درجة صحته.

ب. في موضوع اختلاط الرجل بالمرأة يسوق حديثاً وقد ورد:" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم أحد أزواجه (زينب)..."[6]، في هذه الرواية يذكر أن التي كانت مع الرسول صلى الله عليه وسلم أمُّنا زينب في حين أن البخاري ومسلم يذكران أنه، قال صلى الله عليه وسلم:

---

[1] انظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، (ط.1/1356هـ)، (200/4)، (5018).

[2] البخاري في **صحيحه**، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، (15/9)، (6922)، وأخرجه: أبو داود السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: 275هـ)، في **سنن أبي داود**، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، (126/4)، (4351).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1433/2).

[4] البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (115/8)، (6560).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1412/2).

6 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (519/1).

"على رسلكما، إنها صفية بنت حيي"،[1] فيبدو أنه كان حافظاً للحديث فكتبه دون أن يتثبت منه بالرجوع إلى كتب الأحاديث.

ج. ذكره حديث الشؤم على أنه قول، ولم يشر إلى كونه حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال العَلَمي: "ومن ذلك تأويل بعض العلماء لقول: (إن يكن الشؤم ففي ثلاث: المرأة والدار والفرس)[2] وبعضهم يزيد: (والخادم)،[3] وكأنه ينقل قول عالم من العلماء، أو أثراً!

د. وكذلك قوله وقد ورد: "المرأة سيدة بيتها، والرجل سيد بيته"، لم يشر إلى كونه حديثاً، وقوله: "الرجل سيد بيته"[4] بدلاً من الرجل سيد أهله، فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كل نفس من بني آدم سيدٌ، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها".[5]

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، (49/3)، (ح 2035)، ومسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن كان خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (1712/4)، (ح2175).

[2] البخاري، في **صحيحه** بلفظ" الشؤم في المرأة والدار والفرس"، (8/7)، (ح5093)، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، في **سننه**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية –حلب، (ط.2/ 1406هـ–1986م)، كتاب الخيل، باب شؤم الخيل، بلفظ: "الشؤم في ثلاثة: المرأة، والفرس، والدار"، (220/6)، (3568).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1044/2).

[4] انظر: السابق، (552/1).

[5] ابن السُنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، (ت: 364هـ)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن –جدة / بيروت، (388/346)، صححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، قال: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط.1)، (69/5)، (2041).

المبحث الثالث

منهجه في عرض القضايا النفسية

اهتم العَلَمي في تفسيره بتصوير النزعات النفسية التي تختلج صدور شخصيات القصة – حسب الأحداث التي يمرون بها– تصويراً دقيقاً، ويبين أثر الانفعالات النفسية على الصحة الجسمية سلباً وإيجاباً:

المطلب الأول: نزعة الحب ومؤثراتها.

يصور العَلَمي أثر عاطفة الحب على المحبين تجاه أحبائهم، وما يترتب عليها من سلوكيات وتصرفات، إذ يؤثّر الحب في أخلاق الناس وأفعالهم، ويغير من طباعهم، ويبين أثره على العقل، وأثره على الأسرة والمجتمع، ويبين آثاره السلبية، إذ يمكن من خلال عرضه لنزعة الحب استنتاج الآثار الآتية:

أولاً: مراعاة من نحب وزيادة الاهتمام والعناية بهم وتفضيلهم على غيرهم ومن ذلك: تفضيل يعقوب عليه السلام لزوجه (راحيل) والدة يوسف عليه السلام على زوجاته، وكان حبه لها مؤثراً في حبه لولديه منها بنيامين ويوسف عليه السلام، وزيادة عاطفته تجاههما، وإعطاؤهما مزيداً من الرعاية والاهتمام[1]، فحبه ليوسف كان مزيجاً من حبين: أحدهما: حب ذاتي بدون علة ولا تفكير، والثاني: حب معلول فيه فكر، وهو حب الأمل والرجاء بالولد، فيوسف عليه السلام كان صغير السن، وكانت تبدو عليه علامات النجابة والذكاء فازداد حب والده له وازدادت معه آماله به، وما زاد حبه أيضاً أنه كان يتيم الأم، وكان ابن أحب زوجاته إليه، فأظهر له سيدنا يعقوب مزيداً من العطف والحب[2].

وأيضا معاملة يوسف الخاصة لأخيه بنيامين وتفضيله في العطايا والمعاملة على إخوته وضمه إليه، وتصويره لمشهد تعريف يوسف عليه السلام بنفسه لأخيه، قال العَلَمي: ".. وفرح بمجيء أخيه،

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/63-66).

[2] انظر: السابق، (1/290).

فرح الحبيب بالحبيب، ولما رفع نظره لبنيامين لمس القلب، لا سيما وقد لاحت له في صورته صورة المرحومة أمه "راحيل"، فعطف عليه وآواه إليه.." [1].

ثانياً: الخوف والشفقة على من نحب مما قد يضرهم ويلحق بهم الأذى والضرر حتى لو كان احتمالاً، ومنه: خوف يعقوب عليه السلام على سيدنا يوسف، وتحذيره من أن يقصّ رؤياه على أخوته، خشية مما قد يلحقوه به من ضرر نتيجة كرههم له،[2] وكذا خوفه على يوسف من طلب أخوته له، فقال العَلَمي: "وأوجس في نفسه خيفة من هذا الطلب، وغلب عليه الانقباض، وحدثته نفسه بخطرٍ قريب"[3].

ثالثاً: الندم: كتصويره لاعتراف زليخا بذنبها وتبرئتها ليوسف عليه السلام، حيث كان حبها له مؤثراً في قلبها فرقه وليّنه، فكان ذلك سبباً لندمها على ما ألحقته به من عداء وظلم ثم سجن.[4]

رابعاً: الحب سببٌ في الضلال، والإقدام على فعل الفاحشة، ومن ذلك وصفه حب زليخا ليوسف عليه السلام بالحب الشهواني، وأنه عشق ضال بعيد عن جادة الصواب، فلو كان حباً صادقاً لآثرته على نفسها، ولم تظلمه وتدخله السجن،[5] فهي كانت أميرة مصر وزوج العزيز، ذي المقام الرفيع، إذ لا يعقل أن تقع في حب عبد من عبيدها، ويصفها على لسان نسوة المدينة بوصف لاذع إذ يصف جسدها بالحيواني الذي يطالبها بالشهوات.[6]

خامساً: الهجرة والرحيل عن الديار إلى ديار المحبوب، إذ وصف العَلَمي أن سبب هجرة سيدنا يعقوب من فلسطين إلى مصر هو حبه ليوسف عليه السلام.[7]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (1061/2-1062-1063).
[2] انظر: السابق، (214/1).
[3] انظر: الأسبق، (351/1).
[4] انظر: الأسبق، (933/2).
[5] انظر: الأسبق، (546/1).
[6] انظر: الأسبق، (617/1-619).
[7] انظر: الأسبق، (1325/2).

سادساً: مؤاثرة المحبوب، والرغبة في استخلاصه للنفس، يبين ذلك من خلال وصفه لدواعي حب الملك ليوسف عليه السلام، إذ أوّل له رؤياه التي عجز غيره عن تأويلها، وسُجن ظلماً، كان لتلك الأمور أثراً قوياً في نفس الملك، فقال العَلَمي في وصف حب الملك:" كل ذلك ترك أثرٌ قويٌ في نفس الملك، حببه فيه حباً جماً، فرغب في استخلاصه لنفسه"[1].

المطلب الثاني: نزعة الحزن وأثرها

يصف نزعة الحزن وأثرها النفسي، ودورها في التوجه إلى تغذية الروح والوجدان، وكذا أثرها على الصحة الجسمية.

أولاً: يبين دور الحزن في التمسك بالصبر واللجوء إلى الله بالدعاء وتغذية الجانب الروحاني، كما فعل سيدنا يعقوب، عندما أصابه الحزن والهم بفراق يوسف عليه السلام، قال العَلَمي:" لقي يعقوب من الهم والحزن ما لا يستطيع أن يحتمله غيره، ولكنه استطاع أن يفي بوعده الذي أخذه على عاتقه من (الصبر الجميل).."،[2] ومرة أخرى عندما فارق بنيامين تمسك بالصبر ولجأ إليه، "إذ إن أسباب الكرب والكدر فيهما ترمي الصبر بالمنجنيق".[3]

ثانياً: الحزن سببٌ في الكآبة واستثارة الدموع والبكاء، فحزن محبي يوسف من عائلته ومن عرفه من أهل فلسطين على فراقه، استثار دموعهم فجعلهم يبكونه[4]، ويصف العَلَمي حال سيدنا يعقوب وهو يخاطب أبناءه عندما رجعوا إليه، حاملين قميص يوسف ملطخاً بدم كذب، مدعين أكل الذئب له؛ بأنه خطاب من روح كئيبة حزينة[5].

ثالثاً: أثر الحزن على الصحة الجسمية، إذ يصف حالة الإنهاك والتعب التي أصابت سيدنا يعقوب بفقد ولديه، وتأثيرها على قواه الجسدية وإضعاف بصره، قال العَلَمي:" كأني بسيدنا يعقوب عليه

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (492/2).

[2] انظر: السابق، (423/1).

[3] انظر: الأسبق، (1144/2).

[4] انظر: الأسبق، (429/1).

[5] انظر: الأسبق، (410/1).

السلام عندما ثارت عواطف نفسه ثورةً عظيمةً، وتولى عن بنيه وهو خائر النفس، وقد تزاحمت الهموم في مخيلته، وأكثرها بروزاً غياب يوسف،... وهكذا تكدر وتمرمر في داخله، حتى قهره الأسف وأنهكه البؤس، وانقلب شوقه حزناً، (وابيضت عيناه من الحزن)"[1].

المطلب الثالث: نزعة الغيرة ومؤثراتها:

بين العَلَّمي أن الغيرة وما ينتج عنها من مؤثرات في النفس البشرية، هي أصل كل شر، فالحسد، والغضب، والعصبية، والكيد، والمكر، والعدوان، وخيانة الأمانة، لهي نتاج لاشتعال الغيرة في النفوس المريضة، فمن يغار يحكمه هواه لا عقله، وفي بداية الحديث عن هذه النزعة يبين العَلَمي أنواع الأمزجة وتطبيقاتها على إخوة يوسف، فيذكر أن منهم أصحاب المزاج العصبي، الذين إذا غضبوا لم يستطيعوا التحكم بغضبهم، وظهر على هيئتهم وتصرفاتهم، ولم يستطيعوا أن يحكموا عقولهم، فهؤلاء هم الذين حقدوا على يوسف وخططوا لقتله، ومنهم من مزاجه دموي، وهؤلاء أقل شراً، فهم يستطيعون التحكم بغضبهم وإخفاء ما في نفوسهم من شر، ويذكر أن منهم من أشاروا بتخفيف حكمهم على يوسف من القتل إلى الإلقاء في الجب[2].

ويصور العلمي نزعة الغيرة في قصة يوسف في نموذجين:

النموذج الأول: غيرة أخوة يوسف:

يصف العَلَمي غيرة أخوة يوسف إذ يتجلى هذا الأثر فيهم بصورة كبيرة فمشاعر الغيرة من يوسف تملكتهم وأعمت أبصارهم فاجتهدوا في كرهه، فمكروا له وكادوا له المكائد، وتآمروا عليه متبعين هواهم، فلا شك أن شعور الغيرة هو المحرك الأساس لما أقدموا عليه من حسد وعداء، فغيرتهم كانت سبباً في إسكات أصوات ضمائرهم، وقسوة قلوبهم، والتذرع بحجج واهية للتوصل إلى مآربهم الشخصية، فتذرعوا بأن يوسف يشغلهم عن حياتهم مع أبيهم وتفرغه لهم، إذ إنه يحول بينهم وبين الصلاح والتقوى، فلا بد من إبعاده عن طريقهم، قال العَلَمي:" ورغم أن قلوبهم كانت تناجيهم

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (1151/2).

[2] انظر: السابق، (305/1-306).

أن هذا الفكر سيء، فقد تعاهدوا عليه وتواثقوا، وصمموا على إبرازه من حيز القول إلى حيز العمل،... هاجت فيهم عوامل الغيرة، ولا ذنب ليوسف سوى أنه وجد في طريقهم لأبيهم عرضاً وهو لا يعلم ولا يقصد،...كمنوا وراء أكمة الدين، ليصموا إنساناً _هو من أهل الدين_ باسم الدين، يتسترون بذلك تغفيلاً للجاهلين، وفي الحقيقة إنما الدافع لهم لهذا العمل إنما هو العداء والنزق، وثورة القوة ونشوتها"،[1] وكذا فمشاعر الغيرة والحسد تهون على النفس تقبل فعل الشر، وعدم استهجانه وتعظيمه، قال العَلَمي: "لكن بواعث الغيرة والحسد، هوّنت عليهم هذا الأمر العسير، وصوّرت لهم المحال ممكناً"[2]، وكذا فالحسد والغيرة أثر على أعصابهم وتصرفاتهم، فلم يعودوا في وعي لما يقولون[3].

النموذج الثاني: غيرة نسوة المدينة من امرأة العزيز:

يبين العَلَمي أن الغيرة سبب في الغيبة، فيرى أن غيرة نسوة المدينة من امرأة العزيز، –إذ تَمنَّيْن أن يكن مكانها ويهتدين لحب يوسف– كانت سبباً في غيبتهن لها، والتي عبر عنها القرآن بلفظ المكر[4].

المطلب الرابع: نزعة الفرح:

أولاً: يبين العَلَمي أثر الفرح على الصحة الجسمية، إذ يصف فرح سيدنا يعقوب بعد أن أُلقيَ قميص البشارة على وجهه وتَبَدُل حاله من السقم إلى العافية، وارتداد البصر بعد ابيضاض العينين، إذ تبدل حزنه فرحاً، فجبر قلبه وأسكن أناته، أدق وصف، ولعمري بوصفه لهذه اللحظة كأنها أسعد لحظة مرت على سيدنا يعقوب في حياته[5]، وكذلك فرحة يعقوب عليه السلام عند رؤيته لسيدنا يوسف على عرش مملكة مصر قائلاً:" ولا تَسَل عن يعقوب وما حَلَّ به من دواعي الفرح التي أنسته جميع عوامل الحزن، إذ نظر نظرة عوّضت عليه كل أحزانه."[6].

---

[1] بتصرف، العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/313–314).

[2] السابق، (1/315–316).

[3] بتصرف: الأسبق، (1/313–325).

[4] انظر: الأسبق ، (1/624).

[5] انظر: الأسبق ، (1/1303–1304).

[6] انظر: الأسبق ، (2/1322).

ثانياً: يبين العَلَمي تأثير الفرح في النفس، فيزيل ما بها من غم وهم، ويُشعر المرء بأنه طائر يطير، وينعكس بالبشاشة والصفاء على الوجه، وذلك في وصفه فرحة سيدنا يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين بلقائهما بعد سنين طويلة من الفراق، قال العَلَمي في وصف فرحتهما:"... وعند ذلك برح الخفاء، وتقشعت الغمامة، وظهر البدر التمام، وأما بنيامين، فطار فرحاً، وقام إليه وتحاضنا..."[1].

وكثر تعرض العَلَمي للقضايا النفسية في السورة فصور قضية اختلاط المشاعر متمثلة بحال سيدنا يعقوب المختلطة بين الدهشة، والفرح، والسرور، ثم الخوف، عندما قص عليه سيدنا يوسف رؤياه، وسؤاله لنفسه عن تأويلها، وتزايد آماله بيوسف بشارة بها[2]، ثم خوفه على يوسف من إخوته إذا علموا بشأن رؤياه فقد كان على دراية بكرههم وعدائهم له، فنصحه بحب ممزوج بخوف ألا يقصها عليهم[3]، وعندما أوَّلَ سيدنا يعقوب الرؤيا، يصور فرحة سيدنا يعقوب ويوسف عليهما السلام تصويراً دقيقاً يُشعِر من يقرؤه بالأمل والحب ويزهر روحه فقال العَلَمي:" فكأن يعقوب سكب قلبه في قلب يوسف، حتى استحالا إلى قلب واحد، يشعر بشعور واحد، ويحس بإحساس واحد.. الخ"[4].

وكذا صوَّر شعور الحيرة، فيصور حيرة زليخا في عواطفها تجاه سيدنا يوسف،[5] والحيرة التي تملكت الناس عندما دخل إخوة يوسف مجتمعين عليه، فكأنهم يموجون في بعض كموج البحر، ومشاعر الدهشة التي تملكت إخوة يوسف عند دخولهم للكيل.[6]

يتبين مما سبق أن قصة يوسف عليه السلام مليئة بالمشاعر والنزعات النفسية المختلفة، وقد صور العَلَمي كلاً منها بما يتناسب مع الموقف والشخصية التي مرت بها.

---

[1] بتصرف: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (1062/2).

[2] انظر: السابق ، (189/1-190).

[3] انظر: الأسبق، (214/1-215-216).

[4] انظر: الأسبق، (242/1-243).

[5] انظر: الأسبق، (514/1).

[6] انظر: الأسبق، (994/2-995).

المبحث الرابع

منهجه في عرض المباحث الأدبية

المطلب الأول: اهتمامه بعلوم اللغة

يُظهر العَلَمي جانب بلاغته وملكته الأدبية في تفسيره، من خلال عرضه لمسائل في علوم اللغة المختلفة.

أولا: علم البلاغة

علم البلاغة: هو العلم الذي يشتمل على علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، ويختص بإعطاء جميع التراكيب في الجملة حقها ويورد أنواع التشبيه والمجاز والكناية والمحسنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام[1].

وقال العتابي في معنى البلاغة: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ."[2]

يتميز تفسير العلمي بأسلوبه الفصيح البليغ، ويتجلى ذلك في اهتمامه بعلوم البلاغة، واشتمال تفسيره على شتى أنواعها، فاستخدم في تفسيره المحسنات البديعية بشكل واضح، معبراً فيها عن نفسه وعواطفه وتفاعلاته مع أحداث الموضوعات التي يناقشها، مبيناً ملكته اللغوية بطريقة رائعة.

ويظهر اعتناؤه بانتقاء اللفظ الذي يتفق مع الغرض الدال عليه النص، ومن مظاهر استخدامه لهذا العلم:

1. التشبيه: وهو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، يشتركان في صفة أو أكثر، يأتي به المتكلم لغرض يريد إيصاله، وله أربعة أركان: المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه[3].

---

[1] انظر: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، (ت: 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل –بيروت، (16/1).

[2] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال –بيروت، (1423هـ)، (112/1).

[3] انظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت: 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (219/1).

ومن أمثلة التشبيه التي ذكرها:

أ. تشبيه سيدنا يوسف بالغزال وإخوته بالتماسيح، قال: "إن سباحة الغزال في الماء مع التماسيح تغرير"[1].

ب. تشبيه الحجة التي تذرع بها إخوة يوسف لأبيهم بقولهم: "أكله الذئب" بالثوب الشفاف، فقال: "وإن كانت كالثوب الشفاف ينم عما وراءه"[2]، وهو بذلك يبين أن هذا العذر المصطنع، يظهر كذبهم وادعاءهم الذي جاؤوا به من أكل الذئب ليوسف عليه السلام، كما يُظهر الثوب الشفاف الجسم من تحته ولا يستره.

ج. تشبيهه مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بمطالبة الدائن ومماطلة المدين، وكذا مداواة الطبيب لمرضاه، فالفعل من طرف واحد وليس من الطرفين، وإن كان الطرف الآخر سببه[3].

د. تشبيه سيدنا يوسف بالجبل المغناطيسي، وتشبيه قلب الملك الذي أحب يوسف لتأويله رؤياه بقطعة الحديد التي تريد أن تنفصل عن جسم الملك وتلحق بيوسف عليه السلام[4].

هـ. ومنه أيضاً تشبيه الأمل بالينبوع[5].

ومما يؤخذ عليه في هذا الموضوع تشبيهه لسيدنا يوسف بالحمامة الوديعة، حيث شبه امرأة العزيز باللبؤة الشرسة[6]، وتشبيهه للوارد الذي أخرج سيدنا يوسف من الجب بالقرد، وشبه سيدنا يوسف بالغزال، فقال:" قردٌ يصيدُ غزالاً"[7]، تعبيراً عما شاع في الاسرائيليات أن هذا الوارد كان ذميم الخلقة قذر الثوب.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (351/1).

[2] انظر: السابق، (393/1).

[3] انظر: الأسبق، (514/1).

[4] انظر: الأسبق، ، (942/2).

[5] انظر: الأسبق، ، (950/2).

[6] انظر: الأسبق، ، (598/1).

[7] انظر: الأسبق، (444/1).

2. المجاز: هو ما أريد به معنى آخر غير المعنى الذي وضع له في اللغة[1].

ومن أمثلة ذلك عند العلمي:

تفسيره القميص بأمر معنوي من باب المجاز في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿اذهَبوا بِقَميصي﴾[2] المكانة والمنصب والوزارة التي له، وليس القميص المادي المحسوس، وإنما استخدم القميص هنا في التعبير مجازاً، فالقميص كأنه استخدم في معناه الحقيقي (الثوب المحسوس) فتصوّر السامع أنه قميص حقيقي[3].

ومن ذلك قوله بأن المراد في قوله تعالى: (أكله الذئب) جواز أن يكون "الذئب" مجازاً عن أخيه شمعون، إذ إنه أكثر أخوة يوسف عليه السلام عداءً له، والأكل مجاز عن الضرر اللاحق بسيدنا يوسف من أخيه شمعون[4].

هذا التفسير لا يستقيم إذ ليس هنالك ما يُحيل اللفظ من الحقيقة إلى المجاز.

3. الاستعارة: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر؛ مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به".[5]

ومما أورده من ذلك قوله: "فالألم هو الينبوع الذي تتفجر منه جميع عواطف الخير والإحسان"[6] حذف المشبه به (الماء)، وذكر المشبه (العواطف)، فشبه العواطف بالماء الذي يتفجر من الينبوع.

---

[1] انظر: ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، (1420هـ)، (74/1).

[2] يوسف: (93).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1258/2).

[4] انظر: السابق، (399/1).

[5] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، (ت: 626هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط.2/ 1407هـ-1987م)، (369/1).

[6] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (950/2).

"اتّقد حزنه"،[1] شبه الحزن بالنار التي تتقد، فحذف المشبه به (النار)، وصرح بالمشبه (الحزن).

4. الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى.[2]

ومن الألفاظ التي يوردها العلمي وتحمل معنى الطباق، الاتية:

(الرغبة، والإباء)، (الشرف والدناءة)، (حياة الشرف، موت الشرف)، (يمنة ويسرة).

5. الترادف: من الملاحظ أن العلمي يذكر في سياق كلامه ألفاظاً تحمل المعنى ذاته، ومنها: (عنوة وقسراً، مراغمة وقهراً)، (العار والشنار)، مرادفات الكيد: (الكيد والمحال والخداع والختل والغدر والتمحل والخِب والمكر والدهاء والخلابة) تقريباً واحد[3]، (الذل والهوان)، (يشاكله ويوآخيه).
6. الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى[4]، ومنه: (الجدال والجلاد)، (الاستبداد والاستعباد)، (الدهماء في الدأماء).
7. المقابلة: وهي الجمع بين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما[5]، ومنها: (العقل الثابت في مقابل عاطفتها المضطربة)، (فإن صبر فاز، وإن جزع باد)[6].
8. السجع: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[7]، فقد حرص العَلَمي في سياق كلامه أن يسجع بعض الجمل، كقوله: "لا فض فوك، ولا عاش من يشنوك، هنيئاً لبطن حواك، وثدي سقاك وحجر آواك، قد نطقت بالحق، وتكلمت بالصدق، بورك فيك من عفيف شريف"[8].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (421/1).

[2] الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (1/ 303).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (584/1).

4 الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (35/1)

5 السكاكي، **مفتاح العلوم**، (424/1).

6 العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (275/1).

7 الهاشمي، **جواهر البلاغة**، (330/1).

8 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (593/1)

9. التورية: هي أن يذكر المتكلم لفظة لها معنيان، أحدهما قريب لم يقصد ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، مما يوهم السامع أن المعنى المراد هو القريب، في حين ان المراد المعنى البعيد لاقترانه بما يدل عليه.[1]

استخدم العَلَمي التورية في كتابه، كقوله: "كأنها تريد ستر السماوات بالقبوات" فالمعنى المتبادر أنها تريد تغطية السماوات بأحشاء الحيوانات، ولكن ليس هذا هو المعنى المقصود، بل معنى آخر، حيث إن هذا مثل عامي يضرب لمن أراد ستر أمر مفضوح[2].

10. الإنشاء، ومنه:

أ. الاستفهام، كما في قوله: (ثم ما الحيلة وما العمل؟)[3]، (وأما التي لها زوج، وأي زوج؟)[4]، (ألهذه الدركة يكون الجهل في هؤلاء العلماء؟ أين علماء "صوعن"..)[5].

ب. والأمر، مثل قوله: (فافهمه، فافهموه، فاحفظه).

ج. التعجب: (يا للبلاهة والسذاجة!، فيا له من تطور مدهش! ويا له من تغير عجيب!، ويا للعار!، فيا للجريمة! ويا للفظاعة!).[6]

د. والقسم، ومنه قوله: (ولَعْمري إنهم يخطئون في ذلك[7]، لعمري إن هذا شيء لم يسمع بمثله في تاريخ الجرائم[8]، فلعمري إن مراودتها لغيره، لاسيما لعبدها الذي لا كفاءة بينها وبينه،[9] وأيم الله).[10]

---

1 انظر: الهاشمي، **جواهر البلاغة**، (301/1).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (552/1).

[3] السابق، (299/1).

[4] انظر: الأسبق، (614/1).

[5] انظر: الأسبق، (873/2).

[6] الأسبق، (299/1).

[7] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (283/1).

[8] السابق، (314/1).

[9] انظر: الأسبق، ، (614/1).

[10] الأسبق، ، (547/1).

11. الاقتباس: أن يضمن المتكلم نظمه، أو نثره شيئاً من القرآن أو الحديث، بحيث لا يشعر أنه منهما،[1] ويلاحظ في أثناء سرد العَلَمي أنه يضمن كلامه اقتباسات من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، منها:

أ. من القرآن: "فإنا لله وإنا إليه راجعون"[2]، "وهم عن الآخرة هم غافلون"[3]، "فيكذبون بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله"[4]، "ليقضي الله أمراً كان مفعولاً"[5]، "إن الله على كل شيء قدير"[6]، "وما أنسانيك إلا الشيطان أن أذكرك"[7]، "والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين"[8]، "فهو أيضاً واقعٌ ماله من دافع"[9]، "اقضِ ما أنت قاضٍ"[10]، "واجعله نسياً منسياً"[11]، "كالشعراء يقولون ما لا يفعلون"[12]، "فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين"[13].

ب. من الحديث: "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[14]، "أحب الجهاد إلى الله تعالى، كلمة حق تقال لإمام جائر"[15]، "حبك الشيء يعمي ويصم"[16] قيل في معنى

---

[1] الهاشمي، **جواهر البلاغة**، (338/1).

[2] البقرة: 156

[3] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (111/1)، الروم: 405

[4] السابق، (251/1)، يونس: 213

[5] الأنفال: 42، الأنفال: 44

[6] انظر: الأسبق، ، (190/1).

[7] انظر: الأسبق، ، (875/2)، الكهف: 301

[8] انظر: الأسبق، (615/1)، يوسف:64

[9] انظر: الأسبق، (1413/2)، الطور: 8

[10] انظر: الأسبق، (562/1)، طه: 316

[11] انظر: الأسبق، (594/1)، مريم: 306

[12] انظر: الأسبق، (681/1)، الشعراء: 376.

[13] انظر: الأسبق، (40/1)، الأعراف: 144

[14] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (635/1-551)، أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (118/4)، (3244).

[15] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (562/1)، أخرجه الشيباني، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد، (ت: 241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند أبي سعيد الخدري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، (ط.1/ 1421هـ-2001م)، (228/17)، بلفظ: "أفضل الجهاد، كلمة حق عند سلطان جائر".

[16] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (653/1)، أخرجه أبو داوود في **سننه**، أبواب النوم، باب في الهوى، (334/4)، (5130)، حكم الألباني: ضعيف، انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار النشر: دار المعارف، الرياض -المملكة العربية السعودية، (ط.1/ 1412هـ-1992م)، (348/4)، (1868).

الحديث: إن الحب يجعل المُحب أعمى وأصمَّ، فإذا أحب أحداً، فإنه لا يرى منه قبيحاً، بل يعتقد أن كل ما يصدر منه حسن[1].

ج. من الشعر: وهل انا إلا من غزية[2]، وأين الحسام من المنجل[3]، لا يكون دون أن يبيض القار[4]، وأنك مهما تأمري القلب يفعل[5]، حنانيك بعض الشر أهون من بعض.[6]

المطلب الثاني: علم النحو:

علم النحو: علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة[7]، وقيل هو علم يُعرف به أحكام الكلم العربية إفرادا وتركيبا، وهذه الأحكام نوعان: أحدهما علم الإعراب، والآخر علم التصريف[8].

وأول من وضع علم النحو هو التابعي أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، بأمر علي كرم الله وجهه.[9]

---

[1] انظر: المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، (ت: 727هـ) **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية –وزارة الأوقاف الكويتية، (ط.1/ 1433هـ–2012م)، (201/5)، (3817).

[2] من شعر دريد بن الصمة الجشمي، انظر: ابن ميمون البغدادي، محمد بن المبارك بن محمد، (ت: 597هـ)، **منتهى الطلب من أشعار العرب**، (118).

[3] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (292/1)، من أشعار عمرو بن العاص.

[4] السابق، (364/1) و(507/1).

[5] السابق، (524/1).

[6] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (678/1)، من أشعار الشوكاني، انظر: الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: 1250هـ): **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، تحقيق: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء–اليمن، (6310/12).

[7] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (ت: 316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين لفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان –بيروت، (35/1).

[8] انظر: ابن أم قاسم المرادي المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري، (ت: 749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، (ط.1/ 1428هـ–2008م)، (1508/3).

[9] الجَوجَري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي (ت: 889هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، (ط.1/ 1423هـ–2004م)، (537/2).

ويتجلى اهتمام العَلَمي بعلم النحو من خلال:

أولاً: الإعراب: فقد قام بإعراب بعض الجمل، أو بيان محلها من الإعراب، مثل:

أ. (يا أبتِ): أب: منادى مضاف منصوب بالفتحة، يلاحظ أنه أعرب (أب) وهو من الأسماء الخمسة بالحركات، وفي هذا السياق يشير العَلَمي إلى قاعدة نحوية مختصة بإعراب الأسماء الخمسة، إذ إنه من المعروف أن الأسماء الخمسة تعرب بالحروف[1]، ولكن ينتفي شرط وجوب إعرابها بالحروف، بأن تكون مفردة مكبرة غير مضافة إلى ياء المتكلم[2].

ب. (والشمس والقمر) الواو واو المعية، فهو منصوب على أنه مفعول معه.[3]

ج. (وأنتم عنه غافلون)، (وهم يمكرون)، ذكر محل إعراب كل من هاتين الجملتين بقوله: "الجملة حال".[4]

د. (فالله خيرٌ حافظاً)، قال العَلَمي: "وجملة (فالله خيرٌ حافظاً) تمييز".[5]

ثانياً: الصرف

علم الصرف: هو علم يبحث في بنية الكلمة من حيث البناء والوزن، والتغييرات التي تدخل على تركيباتها، ويكون في الاسم غير المبني والفعل غير الجامد، ليس من الحروف[6].

ويتجلى اهتمامه بعلم الصرف في الآتية:

1. بين العَلَمي في أثناء تفسيره اشتقاقات بعض الكلمات وأوزانها وأبنيتها مثل:

أ. الحِلم والحُلُم، فقد فرق بينهما بقوله: فالحُلُم: (الأحلام جمع حُلُم، اسم الفاعل منه حالم)، الحِلم: (يقال: حَلُمَ يَحلُم، والمصدر منه: الحِلم، والجمع: حلوم وأحلام).[7]

---

1 انظر: السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر – دمشق، (ط.1/، 1403هـ-1983م)، (82).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (186/1).

[3] السابق، (209/1).

[4] الأسبق، (361/1).

[5] انظر: الأسبق، (1027/2).

[6] انظر: الجديع العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب، **المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط.3/ 1428هـ-2007م)، (12).

[7] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (868/2).

ب. جَهازهم، فقد قال: جهاز الميت والعروس والمسافر بالفتح أي (جَهاز)، ويقال جهزه تجهيزاً فتجهز، والجمع أجهزة.[1]

ج. نجياً، ذكر أن المصادر منها: (النجي والنجوى والتناجي) معناها المسارة بالحديث وأصلها من النجوى[2].

د. بصيراً: (أبصر برؤية العين إبصاراً)، (بصرت بالشيء بصراً)، (أبصر يبصرُ إبصاراً فهو مبصرٌ)، (والجمع بُصراء وبصيرين)، (بصيراً صفة مشبهة، وهو مشتق من بَصُرَ) [3].

2. ومنه أيضاً في تفسيره لجملة (يا بني)، كتب موضوعاً بعنوان التصغير في اللغة وأنواعه، بيّن فيه أنه جرت العادة عند العرب بتصغير الأشياء، وهو على عدة أنواع: تصغير تحقير، وتصغير تكبير، وتصغير تنقيص، وتصغير تقريب، وتصغير استعذاب، أما التصغير في جملة (يا بني) فهو من قبيل الإكرام والرحمة[4].

المطلب الثالث: أسلوبه في السرد.

أولاً: الخيال في التصوير:

يقوم العَلَمي في أثناء سرده لبعض القضايا التي تمر بها شخصيات قصة سيدنا يوسف بالاعتماد على الخيال في التصوير، بحيث تكون كلماته معبرة عن الموقف الذي تمر به الشخصية، من خلال اعتماده على الخيال في سرد الحوار، ووصف عواطف الشخصية، وقد يقوم بسرد ما يدور في خواطر الشخصيات من كلام باطني، وما يتخلل وصفه هذا من عبارات التشبيه والمبالغة والاستعارات، لتصوير قوة العاطفة التي سيطرت على الشخصية في هذه اللحظات، وفيما يأتي ما يبين هذا الأسلوب:

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1003/2).

[2] انظر: السابق، (1129/2).

[3] انظر: الأسبق، (1251/2).

[4] انظر: الأسبق، (217/1).

أ. لعل من أكثر الأمثلة وضوحاً في اعتماده على الخيال في تصويره للمواقف ما أطلق عليه اسم (معاهدة سيلان)، فقد تخيّل أحد علماء مؤتمره بتخيّل انعقاد معاهدة بين المندوب السامي الناطق باسم الله عز وجل، وبين إبليس اللعين، وبَيَّنَ أن سبب تسميتها بسيلان هو أنها وقِّعَت في سيلان عاصمة نبي الله آدم عليه السلام، وأنها احتوت على ستة مواد تم الاتفاق عليها بين الطرفين، مستخرجاً هذه المواد من الآيات الواردة في محاورة الله لإبليس، ثم ختمت بتوقيع الفريقين عليها[1].

ويتابع الخيال حين ينتقد على لسان عالم آخر من علماء المؤتمر انعقاد هذه المعاهدة، إذ تبدو وكأنها انعقدت بين الله سبحانه وتعالى، وبين إبليس، ما يؤدي بالعالم صاحب المعاهدة أن يصعد على المنبر ثانية مجيباً على الانتقادات التي وجهت إليه مستدلاً عليها بشواهد من كتاب الله عز وجل[2].

ب. تصوير حال يوسف عليه السلام في رؤياه، حيث يتخيل العَلمي ما جرى في الرؤيا، ويصفها قائلاً:" نامت الطبيعة في خدر الليالي الحريري، لا حركة ولا نبثة، وأرسل الله نعمة السبات على عباده، وأراحهم من مشقات النهار ونصبه، وكان يوسف مضطجعاً بين طيات الظلام وثنايا العتمة، فحكم عليه سلطان الكرى، وبدأ يستولي على رأسه، فنام بمليء جفونه، وأطلق لجسمه العنان في الرقاد، غير أن قلبه كان في يقظة، رغم نوم جميع جوارحه وحواسه، وماهي إلا نومة هادئة، وإذا بكواكب أحد عشر تنزلت من علوها، ومعها النَيِّران العظيمان،... ثم فتح عينيه فإذا هو مضطجع في مرقده، وقد بدات خيوط الليل تنقشع عن وجه الصباح، ففرك جبينه وقال: (إنه لحلم عجيب)"[3].

ج. يوسف عليه السلام في الجب، يقول العَلَمي في وصف حال سيدنا يوسف في الجب:" أما هو فبهت وبغت واصفر لونه وانتُقِع، للهفته وتأثره، وجلس في الغيابة وحيداً، تتقاذفه الهواجس والبلابل، وقد أخذ منه القلق مأخذاً عظيماً، وهو مقطب الوجه، غارق في بحار

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/234-235).

[2] انظر: السابق، (1/238-240).

[3] بتصرف: الأسبق، (1/188-189).

التأمل، وقد هاله مابه من الوحشة والوحدة،...، وترقرقت عيناه بالدموع... وهو عند كل كلمة يهز رأسه مستغرباً متعجباً، ويقول: (يرتع ويلعب:!) أين الرتع؟ وليس لي الآن ما أَسُدُّ به الجوع، وليس حواليّ إلا الطحلب، وأين اللعب؟ وانا الآن في جفر صخري ذي أربع حوائط،... وأين الحفظ؟ وليس عندي مايقيني البرد والرطوبة، ولا مايؤنس وحدتي..."[1].

ثم يشير إلى أن ما سبق هو ما أخطره يوسف عليه السلام في قلبه وهو في الجب، ويجب الإشارة هنا أنه لا يجوز استخدام لفظي(بهت وبغت) في وصف أنبياء الله.

د. ومنه أيضاً تخيله ما دار في خاطر سيدنا يعقوب من مخاطبة لأولاده عندما سمع منهم خبر السوء عن يوسف، يقول العَلَمي:" كأني بيعقوب عليه السلام بعدما سمع خبر السوء عن ولده المحبوب شعر برعشة ملأته من قمة رأسه إلى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ، ثم سكن على أثر ذلك سكوناً لا تطرف له فيه عين، ولا ينبض له عرق، ولا يخفق له فيه قلب ولا يتحرك له فيه خاطر، ثم لكأني به قد التفت لأولاده وقال: آه. لقد آلمتموني في أعز شيء لدي: إني لأعجب لكم، تأخذون ابني في جمرة النهار.."[2].

هـ. يسرد العَلَمي حلماً عجيباً، حيث أجرى أحد علماء المؤتمر اتصالاً بالهاتف اللاسلكي على سيدنا يعقوب، وسمع كلامه وهو يصف حزنه وأساه على ما مر به من مصائب من وفاة زوجه إلى استرقاق بنيامين، ويصور حاله وهو يشكو مصائبه، ويعددها، ثم سمع هاتفاً من الأعلى يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدينَ مِنكُم وَالصّابِرينَ وَنَبلُوَ أَخبارَكُم﴾[3]، ثم يبدي العالم استغرابه إذ كيف يتوفر الاتصال اللاسلكي في عهد سيدنا يعقوب، ويبين أن ما سبق هو مجرد حلم رآه في منامه.[4]

---

[1] بتصرف: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/377-378).

[2] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/420).

[3] محمد: (31).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (2/1141-1142).

وفي بعضها يتبع تخيله لبعض الحوارات التي دارت بين شخصيات القصة بقوله: هذا مغزى كلامه، وهذا هو معناه الروحي، ومن ذلك:

أ. كلام العزيز لسيدنا يوسف في طلبه منه الإعراض عن حديث السوء، قال العَلَمي:" جعل العزيز يتطلع حواليه، ويلتفت يمنة ويسرة، لئلا يسمعه أحد من الخادمات والجواري، وقال مخاطباً يوسف بصوت منخفض، ونفس صغيرة:

يوسف: لله أنت، ولله أبوك، لا فض فوك، ولا عاش من يشنوك، هنيئاً لبطن حواك، وثدي سقاك وحجر آواك، قد نطقت بالحق، وتكلمت بالصدق، بورك فيك من عفيف شريف، ومن شاب نشأ في طاعة ربه، حقاً أنت ممن يستظلون بظل العرش يوم القيامة.

يوسف: كن مطمئناً، تهنأ بمروءتك وشرفك، فقد ظهر لنا جلياً أنك أطهر من الزهرة المطلولة، وانقى من القطرة الصافية،... ثم يقول: "هذا مغزى كلام العزيز، وهذا هو معناه الروحي، الذي يجب أن يكون قد أراده (عزيز مصر) في خطابه ليوسف".[1]

ب. الحوار الذي قاله على لسان سيدنا يعقوب في حديثه مع نفسه بعد ما بين سبب رفضه لذهاب يوسف عليه السلام مع إخوته خوفاً عليه من الذئب، قال العَلمي: "يقول يعقوب عليه السلام لأولاده العشرة: إن الصحراء التي أنتم فيها (مسبعة)...." ثم يعلِّق قائلاً: "هذا هو المعنى الروحي لكلام يعقوب عليه السلام"[2].

ج. الحوار الذي أجراه على لسان العزيز موجهاً لامرأته بعد شهادة الشاهد في قضية المراودة، من قوله وأنت استغفري لذنبك[3].

---

[1] بتصرف: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/593-594).

[2] انظر: السابق، (1/355).

[3] انظر: الأسبق، (1/607-608).

ثانياً: اهتمامه بإيراد الحكم والأمثال:

من الملاحظ في سرد العلمي لبعض المواضيع أو المواقف التي تمر بها شخصيات قصة يوسف أنه يورد الحكم والأمثلة الفصيحة والعامية، منها ما يجعله عناوين لمواضيع فرعية في تفسيره للآيات، ومنه:

1. (السم في الدسم): هذا مثل يضرب للمحبوب يكون في المكروه[1]، جعله عنواناً لموضوع حديثه عن طلب إخوة يوسف له من أبيه، والحجة التي ساقوها للتأثير عليه وكسب موافقته وإرساله معهم[2].
2. (دموع التماسيح): ذكر هذا المثل عنواناً عند تفسيره لقوله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَجاءوا أَباهُم عِشاءً يَبكونَ﴾[3]، استخدم هذا المثل مشبهاً الدموع التي ذرفها إخوة يوسف لأبيهم متباكين على ما ادعوه من أكل الذئب ليوسف عليه السلام بدموع التماسيح، وهذا مثل يضرب فيمن يتباكى متظاهراً بالحزن، فالتماسيح تسيل دموعها وهي تأكل فريستها[4].
3. على الباغي تدور الدوائر: وهو مثل يضرب في الظلم والبغي، ذكره في بيانه لانعكاس النتائج التي كان يرجوها أهل امرأة العزيز من سجن يوسف عليه السلام، فانقلبت النتائج بأن خرج من السجن عزيزاً لمصر[5].

ومنها ما يسرده على ألسنة شخصيات القصة، كالآتي:

1. ما قاله إخوة يوسف في وصف حب يعقوب ليوسف وأخيه عليهم السلام:

"الحب أعمى"، وورد أيضاً في اعتراف امرأة العزيز للنسوة مراودتها ليوسف عليه السلام[6].

---

[1] انظر: ابن معصوم، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، (ت: 1119هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، (112).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (341/1-342).

3 يوسف: (16).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (386/1)، وعمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، (ط.1/ 1429هـ-2008م)، (301/1).

[5] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (908/2-909).

[6] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**: (1/ 277).

2. ما قالته امرأة العزيز في شكواها لسيدها:

"إن البغاث بأرضنا يستنسر"، "حاميها حراميها"، "من اشترى الدون بالدون كان هو المغبون"[1].

3. ما قاله يعقوب عليه السلام لأبنائه عندما جاؤوا له بقميص يوسف ملطخاً بالدم:

"بئس العوض من جملٍ قيده"[2]، وقد قيل هذا المثل في راعٍ أَهْلَكَ جملاً لمولاه وأتاه بقيده، فقال: بئس العوض من جملٍ قيده، وهو مثل يضرب لمن اعتاض عن الشيء الخطير ما لا خطر له.[3]

أو كتعليقات يسردها في ثنايا كلامه:

1. تعليقه على عداء أخوة يوسف له، حيث قال: "صدق من قال: (الأقارب أعداء الحياة، أصدقاء ساعة قبل الوفاة)"[4].
2. تعليقه على العذر الذي جاء به إخوة يوسف لأبيهم بشأن أكل الذئب ليوسف، كقوله: "عذر أقبح من ذنب"،[5] وأيضا قوله: "غيري جنى وأنا المعذب فيكم"[6].
3. تعليقه على شكوى امرأة العزيز لسيدها، فقد صوَّرها، كأنها تريد بذلك (ستر السماوات بالقبوات)، ويوضح في الحاشية أن هذا المثل يضرب لمن أراد ستر أمر مفضوح.[7]
4. قوله في الشاهد الذي شهد على امرأة العزيز وكانت شهادته لصالح سيدنا يوسف: "رُبَّ أخ لك لم تلده أمك"[8]، و"قطعت جهيزة قول كل خطيب"[9].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (546/1).

[2] انظر: السابق، (422/1).

[3] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط.2/ 1987م)، (2/2).

[4] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (305/1).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (391/1).

[6] انظر: السابق، (324/1).

[7] انظر: الأسبق، (552/1).

[8] انظر: الأسبق، (560/1).

[9] الأسبق، (581/1)، انظر: الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير (ت: بعد 400هـ)، **الأمثال**، دار سعد الدين، دمشق، (ط.1/ 1423 هـ)، (184/1).

5. وفي تقديم امرأة العزيز الشكوى ضد يوسف عليه السلام، قال: "ضربني وبكى سبقني واشتكى"،[1] "ويكاد المريب يقول خذوني".[2]
6. قوله في عدم اتخاذ العزيز أي إجراء معاقباً به زوجه: "افتضحوا فاصطلحوا"، إن هذا الكعك من هذا العجين"، "إن الطيور على أشكالها تقع"،[3] وغيرها الكثير.

ومن الملاحظ إكثاره من الأمثال في أثناء سرده للقصة، كقوله: "بلغ السيل الزبى"[4]، وكذلك: "الديك الفصيح من البيضة يصيح"، و"البدايات دليل النهايات"،[5] وقوله: "قلب المؤمن دليله"[6]، وغيرها الكثير.

ثالثاً: طرح الأسئلة والإجابة عنها:

إن الناظر في أسلوب العَلمي يجده يطرح بعض القضايا متسائلاً عن إجابتها والغاية منها، ثم يجيب عليها بقوله: (والجواب عن ذلك[7]، أو وجوابنا عليه، الجواب عند علام الغيوب[8])، ومن الشواهد على هذا الأسلوب في كتابه:

أ. تساؤله بشأن الحكمة من ذكر الأعمال السيئة لأقرباء بعض الأنبياء في القرآن، موضحاً أن هذا السؤال قد وجه إليه من قبل أحد طلبة العلم، ثم يبين خلاصة إجابته عليه، أن الحكمة هي بيان أصل التوحيد الهادم للوثنية، والتفريق بين ما لله وما لرسله، وأن الرسل ليسوا سوى مبشرين ومنذرين وليس لهم من الأمر شيء، فلا يملكون ضراً ولا نفعاً[9].

ومن الأسئلة، كيف سلم يعقوب عليه السلام يوسف لإخوته رغم تخوفه عليه منهم؟، أو قد يقول: "سألني سائل"[10].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (554/1).
[2] السابق، (555/1).
[3] انظر: الأسبق، (600/1).
[4] الأسبق، (282/1).
[5] انظر: الأسبق، (48/1).
[6] انظر: الأسبق، (1036/2).
[7] العلمي، الأسبق، (341/1).
[8] انظر: الأسبق: (348/1).
[9] انظر: الأسبق، (289/1) و(1-373) و(1-378).
[10] انظر: الأسبق، (289/1) و(1-373) و(1-378).

ب. طرحه تساؤلات على ألسنة إخوة يوسف عليه السلام في سبب محبة أبيهم الزائدة ليوسف إذ قالوا: "فما لأبينا يعبث بنا ويستصغر أمرنا؟... فما هذه المحبة الزائدة؟ ولماذا يعوّل أبونا على غصنين غضيّن ويترك الجذوع القوية؟"، ويبين أن أسئلتهم هذه إنما هي شبهة واهية ضعيفة، ثم يبين سبب حب يعقوب لولديه.[1]

ج. قد يكون السؤال مطروحاً عند غيره من المفسرين، فيطرحه ثم يجيب عنه قائلا: وجوابنا عليه، ومثاله: تساؤله لم لم يذكر اسم أخ يوسف الذي قال لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب، وأجاب أنه لم يذكر ليبقى احتمال أن يكون أي واحد منهم هو من قال بهذا الرأي.[2]

د. أن يأتي بالسؤال بصيغة احتمال أن يطرح: كقوله: "لا بد لسائل يسأل[3]"، أو "رُب سائل يسأل"، ومثاله: ما ورد في قضية إحسان يوسف عليه السلام، فقد قال: فقد يسأل سائل عن الإحسان الذي تميّز به يوسف عليه السلام؟ ثم يجيب عن السؤال مبيناً أركان الإحسان، وتطبيقاته العملية في أفعال وتصرفات يوسف عليه السلام،[4] وكذا في التساؤل عن تغليق الأبواب فقال" ورب سائل يسأل لماذا لم تغلق الأبواب قبل المراودة؟[5].

وقد يطرح الأسئلة مستفهماً خلال سرده بأسلوب المستنكر دون الحاجة للإجابة عنها، ومن هذا ما تم عرضه في المطلب الأول من هذا المبحث في مظاهر اهتمامه بعلم البلاغة.

رابعاً: أسلوب ضرب الأمثلة:

اتبع العلمي في كتابه أسلوب ضرب الأمثلة لإيصال الفكرة في الموضوع الذي يتحدث عنه، ومن ذلك:

أ. ضربه مثالاً في بيان سبب نسبة القول في قوله تعالى: {إذ قالوا ليوسف وأخوه}، إلى إخوة يوسف جميعاً مع كونه من المحتمل أن يكون القول من بعضهم فحسب، فقال: إن مثلهم

---

[1] بتصرف: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (292/1).

[2] انظر: الأسبق، (329/1).

[3] العلمي، الأسبق، (515/1).

[4] انظر: الأسبق، (500/1).

[5] انظر: الأسبق، (522/1).

هذا كمثل راكب في سفينة مع جماعة أخذ ينقر فيها، فإذا أخذوا على يده نجوا ونجى معهم وإلا هلكوا جميعاً.[1]

ب. ضربه مثالاً في قول إخوة يوسف: {ونحن عصبة}، فيقول: إن قضيتهم هذه كقضية أبي عبد الملك عناق إذ قيل له: "بأي شيء تزعمون أن (أبا علي الأسواري[2]) أفضل من (سلام أبي المنذر[3])؟ قال: لأنه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته، ولما مات (أبو علي) لم يمشِ (سلام) في جنازته! فادعاؤهم أنهم أحق بالأفضلية لأنهم عشرة، ولأن يوسف وبنيامين اثنان؛ لهي مشابهة لهذه القضية مشابهة الليلة بالبارحة[4].

ج. المفاوضات التي دارت بين أخوة يوسف في كيفية الخلاص منه، كالمفاوضات التي دارت بين زعماء قريش في دار الندوة بشأن سيدنا محمد إلى أن استقرّوا على قتله[5].

المطلب الرابع: اهتمامه بالشعر:

اهتم العَلَمي في تفسيره بإدراج الشعر، والاستدلال به في موضوعات كثيرة، فكما يستدل بآيات من القرآن، وبالأحاديث الشريفة، وبأقوال أهل الأدب من العرب، فإنه يستدل أيضاً بالأشعار في بيان تفسير الآيات، ففي موضوع استخدام كلمة {أكله} مجازاً عن النهش والعض والإضرار، عرض شواهد لما ذهب إليه من القرآن والسنة ومن كلام العرب؛ ثم ختم مستشهدا ببيت من الشعر[6]، ومنهجه في ذلك:

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (291/1)

[2] هو عمرو بن فائد، أبو علي الأسواري التميمي: معتزلي قدري، من القراء القصاص، من أهل البصرة.، كان منقطعا إلى أميرها محمد بن سليمان، أخذ عن عمرو بن عبيد، وله معه مناظرات، وكان متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقيل: له " تفسير" كبير. قال ابن حجر: مات بعد المائتين بيسير، انظر: الزركلي، **الأعلام**، (83/5).

[3] هو سلام بن سليمان المزني أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي، انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (1415هـ-1995م)، (73/33).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (293/1).

[5] انظر: السابق، (300/1-301).

[6] الأسبق، (401/1)

أولاً: قد يكون الشعر ارتجالياً من شعره، بحيث يؤلفه بمناسبة الموضوع الذي يتعرض لتفسيره وأسلوبه في الاستدلال به بإحدى ثلاث طرق:

أ. إما أن ينسبه له مباشرة بقوله: "ولرئيس المؤتمر"

واحـــذر النـــاس أن يـــروك: محبـــاً ... أو حبيبـــاً واذكـــر بنـــي يعقوبـــا[1]

ب. يدرج الشعر ثم يشير في الحاشية بأن الشعر له بقوله: "النظم لرئيس المؤتمر"[2].

ج. قد يورد الشعر وكأنه لغيره، فيقول: "وقول بعضهم، وهو من هذا الصدد الذي نحن فيه"، ثم يشير في الحاشية أن الشعر لرئيس المؤتمر[3].

ثانياً: قد يكون الشعر لغيره، وطريقته في الاستدلال به:

أ. بأن يقول: كما قال الشاعر، ويسمي اسمه مثل: ومنه قول أبي العلاء المعري، أو قول البوصيري، أو المتنبي[4]، أو كقوله: "وهنا نتذكر قول أبي الأسود الدؤلي"[5]، أو يقول: "ورحم الله أبا نواس حيث يقول"[6]، "ولعبد العزيز الديريرني"[7].

ب. يدرج الشعر دون ذكر اسم الشاعر، فيقول وصدق من قال، أو ويدل على ذلك قول الشاعر، أو وتذكرت قول القائل، أو يصدق عليها قول الشاعر، أو كما يقول الشاعر، أو رحم الله من قال، أو وقال بعض الشعراء.[8]

---

[1] العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (295/1).

[2] انظر: السابق، (349/1).

[3] انظر: الأسبق، (414/1).

[4] انظر: الأسبق، (340/1-487-494)

[5] الأسبق، (279/1).

[6] الأسبق، (280/1).

[7] الأسبق، (285/1).

[8] انظر: الأسبق، (299/1-316-334-407).

ج. ذكر الشعر بالتصريح بالاسم الأول للقائل فحسب، مثل قال حسان،[1] أو وصفه بوصف أو لقب أو كنية بحيث يصعب الوقوف على شخصية الشاعر، نحو قوله: وقال الشاعر العربي، أو وقال المفتخر بالشجاعة.[2]

د. يورد أشعاراً لأقرانه وأصدقائه، كقوله:" وهنا أتذكر ما كان أنشد فيه صديقي السيد حبيب العبيدي مفتي الموصل"[3].

هـ. قد يورد الشعر كأنه وصف لما يختلج في نفس شخصيات السورة أو يجريه على ألسنتهم، كقوله: "فردد في ضميره أو ردد في نفسه، معنى قول القائل"، ثم يذكر أبيات الشعر، أو يقول "لسان حاله يردد معنى قول الشاعر"، أو "لكأنه خاطب نفسه بقوله"[4].

و. يكتب بعض الجمل والتعليقات على هيئة بيت من الشعر، كتعليقه على الإكثار من ذكره للشواهد في موضوع العطف على محذوف في القرآن:

ولـو كـان هـذا موضـع العتـب لاشـتفى ... فـــؤادي، ولكـــن للعتـــاب مواضـــع"[5]

وتعليقه على حب يعقوب عليه السلام لزوجه راحيل:

أتــى حبهــا مــن قبــل أن أعــرف الهــوى ... فصـــــادف قلبـــــاً خاليـــــاً فتمكنـــــا[6]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (868/2).

[2] انظر: الأسبق، (467/1-468).

[3] انظر: الأسبق، (474/1).

[4] انظر: الأسبق، (410/1-413).

[5] انظر: السابق، (487/1).

[6] انظر: الأسبق، (282/1).

المبحث الخامس

اهتمامه بالمرأة

المطلب الأول: مشاركة المرأة في المؤتمر

يتضح اهتمام العلمي بالمرأة ودورها في العلم، فقد دعا العالمات المسلمات في البلدان كافة ، إلى حضور مؤتمر تفسير سورة يوسف، ومن الملاحظ أنه يخصص لها تفسير السورة من الآية الثالثة والعشرين إلى الآية الثالثة والثلاثين، من قوله تعالى: {وراودته التي هو في بيتها...إلى آخر آية، قال رب السجن أحب إلي}، وكذلك الآية الحادية والخمسون، {قال ما خطبكن..}، والآية الثالثة والخمسين {وما أبريء نفسي}، مع مشاركتها في إعطاء تعليقاتها على تفسير الآيات الأخرى، فقد بلغ عدد الصفحات التي فسرتها المرأة في كتابه حوالي مائتي صفحة من مجموع صفحات كتابه البالغة ألفاً وخمسمائة صفحة، ومن الملاحظ أن هذه الآيات تحدثت عن المرأة بشكل خاص، وصورت عواطفها وتأثيرها على عقلها وأفعالها، فكان من المناسب أن تقوم بتفسيرها نساء المؤتمر، فهن أعلم بشؤونهن وطريقة تفكيرهن ودواعي تصرفاتهن من غيرهن[1].

المطلب الثاني: دراسته لتاريخ المرأة.

أولاً: يقوم العلمي في تفسيره بدراسة تاريخ المرأة من خلال بيان منزلة المرأة عند بعض الأمم والحضارات ومنها:

1. منزلة المرأة عند قدماء المصريين والشرقيين: فالمرأة في الشرق وبخاصة في الحضارة المصرية لها احترامها، وهي ذات الحول والطول، فقد كانت المسؤولة عن أعمال البيت، وذات سلطة وسيادة ولها الحرية الكاملة، ولها دور في الاقتصاد من خلال مشاركتها في عقد العقود، والأعمال التجارية، ولها أيضاً دور بارز في السياسة، فهي لم تكن تبعاً، ثم يسوق أقوالاً لبعض العلماء تبين مكانة المرأة بالنسبة للرجل، منها: أن الله خلقها من ضلعه، لتكون مساويةً له قريبةً من قلبه، ثم إن الرجل وماله كله للمرأة، وخير مثال مكانة

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/506-671) و(2/910-923).

المرأة الممتازة في الحضارة المصرية، تصرف العزيز مع زوجه حيث أوكل إليها أمر يوسف لتكرم مثواه، موضحاً العلة من هذا العمل احتراماً لها، وفي هذا يرد العَلَمي على الغربيين الذين يتهمون الشرقيين بأنهم يعاملون المرأة باستخفاف وإهانة[1].

2. منزلة المرأة عند العرب: يوضح العَلَمي أنه كما عامل المصريون المرأة، فكذلك كان لها اعتبارها ومكانتها عند العرب، فقد كانوا يطلقون عليها أسماءً تتناسب مع هذه المكانة، منها(أم المثوى)، ومن السنة "المرأة سيدة بيتها"[2]، "والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها"[3]، ويمكن معرفة مكانة المرأة العالية عند العرب من أشعارهم فقد كان الشاعر العربي إذا أراد أن يذكر مناقبه وشجاعته وأخلاقه النبيلة يخاطب المرأة في شعره، ومن أشهرهم في ذلك حاتم الطائي، وعنترة العبسي، ثم إن المرأة إذا كانت ذات زوج فإنهم لا ينادونها إلا بكنيتها تشريفاً لها، ومن العرب من كان يكنى باسم ابنته، ويسوق قصة زواج الحارث بن عوف المريّ، من ابنة أوس بن حارثة الطائي مثالاً من التاريخ يشهد لمشاركة المرأة العربية للرجل في أمور حياته كافة [4]،ويبدو أن العَلَمي عني في هذا الموضوع بتصوير الجانب المشرق من تعامل العرب مع المرأة، ومزج بينه وبين معاملة المسلمين لها، فلم يتحدث عن الظلم الذي كانت تلاقيه في الجاهلية قبل الإسلام، من هضم للحقوق، ووأد للبنات، إلى غير ذلك من أشكال الظلم التي كانت تقع على المرأة في الجاهلية.

3. منزلة المرأة في الإسلام: فالشريعة الإسلامية هي الشريعة الوحيدة التي أعطت المرأة الاستقلال التام في التصرف بمالها، وساوت بينها وبين الرجل في أكثر الأحكام سوى رئاسة المنزل وزعامة الأسرة؛ لقوته البدنية ولكونه مطالباً بجميع النفقة، وكذلك ساوى بينهما في التكاليف الشرعية، وكما جعلها مساوية له في الدنيا فقد جعل لها المنزلة نفسها في الآخرة،

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/466-467).

[2] سبق تخريجه، في المبحث الثاني، من هذا الفصل، المطلب الرابع.ص58.

[3] أخرجه ابن حنبل في **مسنده**، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، (5/349)، (6027).

4 انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/467-471).

وفي القرآن والسنة شواهد كثيرة على تكريم المرأة، واحترام حقها، ومعاملتها بالإحسان، في حين أن بعض الشرائع الأخرى تعقد مؤتمرات للمشاورة في ماهية المرأة وهل هي إنسان، وتخلص إلى أنها خلقت لخدمة الرجل، وهذا ما نقضه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إنما النساء شقائق الرجال"[1]، وفي سيرته العطرة الكثير من المواقف القولية والفعلية التي يحث فيها عليه السلام على احترام المرأة، وقد كان قدوة ومعلماً لصحابته، الذين نهجوا نهجه في احترام المرأة والإحسان إليها[2].

ثانياً: يعرض مقابلة بين امرأت العزيز (زليخا) وبين بعض نساء العرب، يسرد فيها قصص بعض نساء العرب اللائي يضرب فيهن المثل في طهرهن وعفتهن ورجاحة عقولهن، ويتساءل أين امرأة العزيز من هؤلاء النسوة الشريفات العفيفات؟، ويذكر أمثلة لمجموعة من بعض فضليات النساء في التاريخ من مختلف الأمم والحضارات، منهن: (عائشة رضي الله عنها وأختها أسماء، وبلقيس ملكة سبأ[3]، وكليو بترا ملكة مصر، وجاندارك من بنات الفرنسيس[4])[5].

ثالثاً: يستخلص صفات المرأة العتيقة الجديدة، من خلال شخصية امرأة العزيز بأنها:[6]

1. ذات سيادة مطلقة في المنزل.

---

[1] أخرجه ابن حنبل، في **مسنده**، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، (265/43)، والترمذي، في **سننه**، أبواب الطهارة، باب من يستيقظ ويرى بللاً أو احتلاماً، بلفظ (نعم، إن النساء شقائق الرجال)، (189/1)، (113)، صححه الألباني، انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (219/5)، (2188).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (471/1-473).

[3] هي: يلقمة بنت يشرع بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، عرفت ببلقيس ملكة سبأ، اشتهرت بقصتها مع النبي سليمان بن داود، حيث ورد ذكرها في الكتب المنزلة، واشتهرت في كتب التاريخ، تعد مضربا للمثل في المجد والسلطان والجمال، بتصرف: العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز، (ت: 1332هـ)، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، (ط.1/ 1312هـ)، (96/1).

[4] هي: بطلة وقديسة فرنسية، (ت: 1431هـ)، تسمى "لابوسل" وتعرف بالسيدة "أوريان"، قادت الجيش الفرنسي وحققت النصر على البريطانيين في أورليان، وتم القبض عليها في وقت لاحق من نفس السنة، توفيت حرقاً من قبل الإنجليز بالهرطقة واعوانهم الفرنسيين، انظر: العاملي، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، (122/1-124).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (511/1-513) و(597/1).

[6] انظر: السابق، (509/1).

2. متهتكة لا تبالي بشيء، وتبغض الحجاب بُغْضَ الشريفات للسفور، بدليل لحاقها بيوسف عليه السلام عندما هرب منها.

3. ذات عِلْم، ولها من الملكة الخطابية والفصاحة والبلاغة ما لكبار المحامين.

المطلب الثالث: مظاهر انتصاره للمرأة

في مناقشة العلمي للقضايا الخاصة بالمرأة في تفسيره تجده ينتصر لها في أغلب المواقف:

1. في حديثه عن حسد إخوة يوسف له، يتحدث عن سلامة قلب الإناث مطلقاً من أخوات وبنات أخ، وبُعْدهن عن حسد وعداء أقاربهن، فقد كان ليعقوب عليه السلام من البنات والحفيدات، ولم ينقل عنهن أنهن دخلن في حسد سيدنا يوسف، ولا حتى في توجيه انتقاد صغير ليعقوب عليه السلام.[1]

2. في الحديث عن الكيد يبين أن الكيد من طبيعة المرأة، فهو مدفون في قلب جميع النساء، وهذا هو سبب الجمع في قوله تعالى على لسان العزيز: ﴿إِ نَّهُ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظيمٌ﴾[2] مع أن الكيد وقع من واحدة وهي امرأت العزيز، فبحكم ظلم الرجل لها، وذلها ومسكنتها على مر التاريخ؛ وجدت نفسها مضطرة للجوء إلى الكيد والمكر أكثر من الرجل، فزليخا هي صورة صادقة لجل النساء، ويستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: {إنكن لأنتن صواحب يوسف}[3]، إشارة إلى أن الإلحاح والمكر من طبع الجنس اللطيف[4]، وكأنه بهذا الكلام يجد شافعاً لما تحيكه النساء من مكر وكيد، والغاية لا تبرر الوسيلة.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (271/1).

[2] يوسف: (28).

[3] البخاري في **صحيحه**، كتاب الأذان، باب أهل العلم أحق بالإمامة، (136/1)، (679)، مناسبة الحديث: لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قيل له في الصلاة، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ غلبه البكاء، قال: «مروه فيصلي» فعاودته، قال: «مروه فيصلي، إنكن صواحب يوسف»، والمعنى: أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، انظر: بن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة –بيروت، (9137هـ)، (153/2).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (584/1-587).

3. انتصاره للمرأة في الطهر والعفاف: يعترف العَلَمي في بداية تحدثه عن هذا الموضوع بأنه ينتصر للمرأة في هذه القضية، مدعماً قوله بما يوافق العقل والمنطق، وما سُجِل في كتب التاريخ، فالمرأة أعف من الرجل، فما كان من مراودة امرأة العزيز لسيدنا يوسف فهو من النزر القليل، وندرة من نوادر التاريخ، وأن عدد الساقطات من النساء لهو عشر الساقطين من الرجال، فهم أكثر رواداً لدور الفسق من النساء، ويختم أنه بهذا القول يريد رفع الغرور من رؤوس الذين يفاخرون بفضلهم على النساء، ويحتقرون هفواتهن[1].

4. كتب موضوعاً كاملاً في فضل المرأة، يبين فيه أنها أحسن من الرجل، وأسمى منه في الفضل الأدبي، والعفة ومساعدة الآخرين، وأن التاريخ لم يحكِ عن عصابة من النساء تشكلت للقتل والسرقة والنهب، في حين أن كل الحروب والمصائب والقتل والتشريد الذي وقع في العالم كان الرجل سبباً فيه، وما ذكر من أن المرأة كانت سبباً في قيام بعض الحروب، فهو لا يقدح في فضلها، فهي لم تدفع الرجل للقتال، وحتى إن شاركت في القتال فليس حباً في سفك الدماء وإنما للمحافظة على الكرامة القومية، ونشر بعض المعتقدات التي كانت راسخة في نفوسهن، وإلى جانب أنها تَفْضُل الرجل في الأخلاق واللطافة وحسن التصرف، فقد خصصت للقيام بوظيفة هي من أعظم الوظائف، هي الحمل والولادة والرضاع والتربية، ثم يبين أن الرجل يفضل المرأة في كونه ذا عقل ثابت، وهي ذات عاطفة مضطربة، وهو مسؤول عن العمل والإنفاق، والمحاربة دفاعاً عن الشرف والوطن[2].

5. يلقي باللوم على العزيز، وأن الخطأ كان منه، حيث أوكل إلى امرأته وظيفة إكرام يوسف عليه السلام، وهي حليلة رجل لا يأتي النساء[3]، وهو المسؤول عن انتشار السفور والاختلاط في قصره، والسماح بالخلوة، وهو شريك لها في الجريمة، فهذه الأمور مجتمعة

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (510/1-511).

[2] انظر: الأسبق، (588/1-591).

[3] انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ) **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، (ط.1/1414هـ)، (17/3)، والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ) **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، (ط.2/ 1384هـ-1964م)، (160/9).

سهلت لامرأته المراودة، لذلك لم يعاقبها على فعلتها[1]، فالواضح أن العَلَمي يبدي تعاطفاً مع دواعي التصرف الذي قامت به امرأة العزيز، ويجد لها مبرراً، وهل من مبرر لضياع العفة والشرف؟!

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/473-474-478).

المبحث السادس

منهجه في عرض آرائه وأفكاره الخاصة

يعرض العَلَمي رأيه وأفكاره الخاصة في بعض القضايا من خلال عدة طرق:

المطلب الأول: عرض الشبهات وانتقادها والرد عليها.

يعرض العَلَمي في تفسيره مجموعة من الشبهات التي أثيرت حول قضايا تناولتها سورة يوسف، فيقوم بمناقشتها وتفنيدها، والرد عليها موضحاً رأيه فيها، ومدعماً أفكاره وآراءه بالأدلة النقلية، والعقلية، وقد يصدر منه وصف لأصحاب الشبهات هذه بالجهل، والغفلة، وعدم الاستناد إلى النقل أو العقل في شبهاتهم، ومن الشبهات التي قام بمناقشتها:

1. شبهة العجاردة: يبين أنهم قوم ينسبون إلى عبد الكريم بن عجرد، ينكرون أن سورة يوسف من القرآن، مدعين أنها قصة حب وغرام، وأنها سورة طويلة فيكون نزولها منجماً.

وفي بداية رده على الشبهة يبين أن هذه الفرقة ليست من الإسلام في شيء، وإن كان نقلُ بعض المفسرين لقولهم هذا في شأن سورة يوسف يوهم أنهم من المسلمين، وهم على خلاف ذلك، فقد عرفوا بالإلحاد والزندقة[1]، ويبدأ الرد على موضوع شبهتهم بقوله: "وجوابنا على هذه الشبهة الواهية"، ثم يفنده بأن الجزء الأول فيه مردود بحكم ما ورد في سورة يوسف من أحداث، وما نتج عنها من حكم وعبر مستخلصة من عاقبة امرأة العزيز والنسوة، فالمراد من السورة الابتعاد عن الحب وأسبابه لشؤمه على صاحبه، فهي ليست قصة حب وغرام، إنما ذكرت حادثة امرأة العزيز للعبرة، أما ما يتعلق بالشق الثاني، فالعَلَمي يذكر شواهد لسور في القرآن طويلة نزلت مرة واحدة على الرسول صلى الله عليه وسلم، منها سورة الأنعام وسورة الكهف، فَلِمَ لَمْ يدَّعوا أن هذه السور ليست من القرآن؟ ثم يبين جهل العجاردة في دعواهم هذه مبيناً رأيه في سبب نزول سورة يوسف

[1] الزندقة: من الوثنية، أو من لا يؤمن بالربوبية واليوم الآخر، وقيل من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، انظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط.8/ 1426هـ-2005م)، (891/1).

دفعة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويرفق بيانه هذا بجملة: " وإليك البيان وهو من مواهب الرحمن"، ثم يقول: وسبب نزولها مرة واحدة أن الله علم بما سيلاقيه الرسول صلى الله عليه وسلم من أذىً وكيد على يد قريش، فنزلت السورة مواسية للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يختم رده بعرض مقابلة بين يوسف عليه السلام مع إخوته، ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قريش[1].

2. الرد على من يقول: إن حب يعقوب ليوسف عليه السلام لا يليق إلا بمن كان غافلاً عن الله، يرد العلمي على هذا الكلام، بأنه لا يصدر إلا ممن هو غافل متفلسف في غير موضع فلسفة، ولا يستند إلى عقل ولا نقل، بأنه مخالف لطبيعة الكون، ثم يسوق شواهد من القرآن يوجه الله فيها عباده إلى العناية بما خلق كالزيتون والحمير، وكذلك يقسم بجميع مخلوقاته، وهذا يدل على عناية الله بهذه المخلوقات وامتنانه على عباده بها، فعناية سيدنا يعقوب وحبه ليوسف عليه السلام طبيعي[2].

المطلب الثاني: انتقاد المفسرين ومخالفتهم:

يبدي العلمي رأيه وتفكيره الخاص في بعض القضايا من خلال انتقاده على بعض المفسرين تفسيراتهم التي يعتبرها مجرد حشو ونقل عمن سبقوهم دون إعمال الأدلة أو العقل، ويعلل مخالفته للمفسرين بأنه ليس أول من يخالف، ويرد بقوله: من أنكر على مفسر تفسيره فقد أنكر على جميع المفسرين تفاسيرهم، فلا يعقل التسليم لتفاسيرهم بمجرد أنهم أموات، وإنكار تفسيره لكونه حي يرزق، وأن ما ورد في بعض التفسيرات لم يرد في شأنه دليل من القرآن أو حديث صحيح يؤيده، وفي بعض تفسيراته المخالفة يذكر أدلة علمية تقويها، ويسوق مناقشاته مع طلبة اعترضوا على تفسيراته هذه، ويبين أنه قد أجابهم بما يقنعهم ويسكتهم عن معارضته[3]، ومن أسلوبه في انتقاد المفسرين ما يأتي:

1. يبدي تفسيره وفهمه للآية، ويعقبه بقوله: "إن هذا ما غفل عنه المفسرون في هذا الموضع"[4]، أو بقوله: "وها هنا دقيقة قد أغفلها جميع أهل التفسير"، ومثال ذلك طرحه لقضية (هل بقي

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (30/1-35).

[2] انظر: السابق، (1157/2).

[3] انظر: الأسبق، (405/1) و(450/1) و(1158/2-1159).

[4] انظر: الأسبق، (387/1).

يوسف لابساً قميصه بعد قده من قبل امرأة العزيز)، ويبين أن هذا السؤال لم يشر إليه أحدٌ ممن سبقوه من المفسرين أو المؤرخين، ورأيه بأن يوسف عليه السلام نزع القميص للتخلص من امرأة العزيز بسرعة، ثم يدعم رأيه بدليل عقلي، وهو أن القميص لو بقي عليه لكان الأمر ظاهراً للشاهد وليس هنالك مجال للشك أو طرح الاحتمالات من أي جهة قُدَّ القميص، وكانت اعترضت امرأة العزيز على الشاهد شهادته تلك إذ أنه شهد على كذبها بعد رؤيته للقميص غير مقدود من قبل، وكان في ذلك منحازاً ليوسف عليه السلام، ويختم قوله ب"هذا هو الصواب الذي يجب أن يقال في هذا المقام والله تعالى أعلم"[1].

وسواء بقي يوسف عليه السلام لابساً قميصه أم خلعه، فإن الفائدة المرجوة من القصة قد وصلت إلى القارئ، ولا يتعلق بهذه المسألة شيء عظيم ذو أهمية.

2. يشير إلى التفسيرات الشاذة من بعض المفسرين، ويفندها ويبين أنها من الغش الذي تسرب إلى أذهان المفسرين من اليهود والنصارى والمنافقين، فقد أدخل بعض قدماء المفسرين إلى التفسير قصصاً خاطئةً وموهومة من بعض الجهلة والمنافقين الذين اعتنقوا الإسلام لأمر ما، فالجاهل لا يعلم عدم صحتها، والمنافق أدخلها عمداً وهو يعلم عدم صحتها، وبحكم كون المفسرين غير معصومين فقد قبلوا بهذا الغش[2]، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد من بعض المفسرين في المقصود بالهَمِ من جهة سيدنا يوسف، ويشير إلى أن تفسيرهم هذا إنما هو طعن في شرف سيدنا يوسف وتلطيخٌ له بما هو بريء منه، ويترفع عن ذكر هذا التفسير[3] الذي يصفه بأنه يهوي برأس الحقيقة إلى عقبها، ورأيه في المقصود بالهمِّ أنه هم بها قتلاً، أو بطشاً، أو ضرباً[4].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (549/1-550).

[2] انظر: الأسبق، (1375/2-1376).

[3] أن يوسف عليه السلام هم بها كما همت به، انظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط.1/ 1430هـ)، (78/12)، ومنها أن المقصود بهم بها: أي مالت نفسه إليها بمقتضى الطبيعة البشرية، وحدثته نفسُه بالنزول عند رغبتها حديث نفسٍ، دون عزمٍ وقصد، الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة، (ط.1/1417هـ-1997م)، (42/2).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (540/1-541) و(1020/2).

وفيما يأتي بعض المواضيع التي خالف فيها المفسرين:

1. عود الضمير في قوله تعالى: {وشروه}، حيث يخالف ما نقل عن ابن عباس، وأصله رواية من التوراة تبين أن الذين شروه (باعوه) هم إخوة يوسف عليه السلام، ويرى العَلَمي أن الضمير يعود على السيارة، ويستدل على رأيه بمجموعة من القرائن الواردة في الآية تقوّي رأيه[1].

2. عدد مرات مراودة امرأت العزيز ليوسف مرتان وليست مرة واحدة كما قال المفسرون[2].

3. في قوله تعالى {ثم بدا لهم}: يرى المفسرون[3] أن امرأة العزيز كان لها الدور البارز في سجن يوسف عليه السلام، بدليل توعدها له سابقا بالسجن، ولكن العلمي يرى أن لا دخل لها في سجنه، وأن توعدها له بالسجن كان من قبيل كلام العشاق، فهو قولٌ بلا فعل، فالذين بدا لهم هم العزيز وبعض أقاربه استرداداً لشرفهم الذي أُهدر، وإلصاقاً للتهمة بسيدنا يوسف عليه السلام[4].

4. يفسر بعض الألفاظ بأنها من باب الاستعارة أو المجاز أو التورية، فهي ذكرت ولم يرد بها المعنى المتبادر إلى الذهن، وإنما معنى آخر تدل عليه قرائن يستخلصها من الآية، مثل رأيه في المقصود بالقميص[5] في قوله تعالى {اذهبوا بقميصي} حيث عبر عنه بأمر معنوي من باب الاستعارة وترشيحاتها، فالقميص استعمل مجازاً عن المكانة والمنزلة التي كان يشغلها يوسف عليه السلام في مصر، أي اطلعوا أبي وأحيطوه علماً بما أنا عليه، ومن

---

[1] انظر: السابق، (450/1-451).

[2] انظر: الأسبق، (522/1).

[3] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط.3/1407هـ)، (468/3).

[4] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (681/1-682).

[5] قيل في المقصود بالقميص: أنه القميص الذي كان يلبسه، أو المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة، انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط.1/1418هـ)، (176/3)، والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط.11419هـ-1998م)، (133/2).

التورية قوله تعالى: {وابيضت عيناه[1] من الحزن}، أي امتلأت عيناه دمعاً من أثر الحزن، ويقوي رأيه بأن العلم ينفي كون الحزن سبباً في بياض سواد العين، كما فسره جمهور العلماء[2].

ويُرَدُّ على ما قاله بأنه وُجدت دراسات متعددة منها دراسة ألمانية تقول: أن الإجهاد النفسي والقلق يؤثر على العين، وقد يؤدي إلى فقدان البصر تدريجياً، وقد ورد بنص القرآن تأثير الخوف على البصر، قال تعالى: ﴿إِذ جاءوكُم مِن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زاغَتِ الأَبصارُ وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ وَتَظُنّونَ بِاللَّهِ الظُّنونا﴾[3].

5. الحاجة التي في نفس يعقوب عليه السلام[4]، فقد فسرها بأنها العهود والمواثيق التي تضمن حفظ أبناء يعقوب عليه السلام لأخيهم بنيامين، فيكون قد أخذ بالأسباب التي تضمن سلامته وعودته، ولم يكرر نفس التصرف الذي سبق مع طلب أبنائه ليوسف عليه السلام، حيث كان يعلم كذبهم ولكن سمح لهم بأخذه معهم دون مواثيق وعهود تضمن عودته[5].

ومما يلاحظ على العَلَمي عند كل عرض جديد لفهمه وآرائه مبالغته في التواضع إلى حد التحقير من نفسه، إذ يصف نفسه تارة بالحقير، وتارة بالعبد الحقير، وعلى لسان عالمات المؤتمر فأنا الحقيرة!

---

[1] قيل إن المقصود بابيضاض العينين: العمى، وذهاب البصر، انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر –تونس، (1984هـ)، (43/13)، والألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط.1/ 1415هـ)، (39/7).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1258/2) و(1158/2–1159).

[3] الأحزاب: 10.

[4] قيل في الحاجة: أنه خاف عليهم العين، أو أنه خاف عليهم من بطش الملك، انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية –بيروت/ لبنان، (60/3)، وأبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (292/4).

[5] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1152/2).

المطلب الثالث: الاستنتاجات والملاحظات:

يبين العَلَمي آراءه الخاصة في بعض القضايا من خلال استنتاج أسباب بعض الحوادث في قصة يوسف، وتعقيبه على الموضوعات بمجموعة من التعليقات، بقوله: "وهنا لا بد أن أسمعكم بعض الحواشي"، أو يبين رأيه ثم يدعمه بمجموعة من الأسباب التي تقويه، فيعرضها بتعليقات خاصة تبين أنها اجتهادية، وفي بعض ملاحظاته يستدل بأدلة علمية، وكذلك يستخلص أهم العبر والحكم المستفادة من الآيات، ومن ذلك:

1. استنباطه لما تم تعلمه من الآية الكريمة، كملاحظته في خلو وجه يعقوب لأبنائه، فيرى العلمي أن وجه أبيهم لم يخلُ لهم، بل خلا لأخيهم بنيامين فقط، فقد وجه له كل اهتمامه وعنايته محاولاً تعويضه عن غياب يوسف عليه السلام[1].

2. استنتاج مجموعة من الحكم والعبر والدروس المستفادة، كالحكمة من ذكر حديث المراودة، فيعلق بأن الحِكَم المستفادة أن لا يقع الناس فيما وقع فيه العزيز، فلا يقتنوا في بيوتهم الخدم سامحين لهم بالخلوة والاختلاط مع أهل بيتهم، وما تم ذكره من موقف امرأة العزيز والنسوة المصريات وعشقهن ليوسف عليه السلام؛ إنما ذكر للذم، وبيان سوء عاقبتهن، مما يجعل المرء يتعظ ملتزماً بأوامر الله مجتنباً لنواهيه[2].

3. بيان دواعي تصرف شخصيات قصة يوسف، كقوله في دواعي اعتراف امرأة العزيز أن المراودة وقعت منها، فيبين أن عنده ثلاث نظريات لدواعي اعترافها:[3]

أ. من الحكمة والتعقل بعد شهادة النسوة بقولهن: {ما علمنا عليه من سوء}، أن تعترف بالحقيقة إذ أنها لو أنكرت لشهدت عليها النسوة باعترافها لهن مسبقاً، عندما قالت لهن: {ولقد راودته عن نفسه فاستعصم}.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (380/1).

[2] انظر: الأسبق، (515/1).

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (914/2-916).

ب. قد تكون تابت، وتبدل حالها الذي كانت عليه، وعادت إلى ما فُطرت عليه من طهر وصلاح.

ج. يرجح أنها جاوزت الأربعين من العمر، فكانت وقت اعترافها في سن الشيخوخة، وذهب عنها طيش الشباب، الذي شوه سمعتها، وحطَّ من منزلتها، فشيخوختها جعلتها أكثر تعقلاً، وأذهبت ما كان في قلبها من بغض وحقد وعشق.

المبحث السابع

اهتمام العَلمي في تفسيره بالعِلْم

اهتم العلمي في تفسيره ببيان الجانب العلمي للعديد من القضايا، وتتجلى مظاهر اهتمامه بالعلم في الآتي:

المطلب الأول: بيانه لمكانة العلم وأنواعه:

أولاً: مكانة العلم:

1. علاقة العلم والدين: يبين العلمي مكانة العلم من خلال طرحه لموضوع الدين والعلم، فيتحدث عن العلاقة بين العلم والدين، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذلِكَ الدّينُ القَيِّمُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾[1] يبين العلمي أن العلم والدين أخوان، يثبت كل منهما الآخر أو ينفيه، وينفي وجود تباين أو اختلاف بينهما، وأن من يقول بوجود اختلاف فهو بسبب جعلهم في الدين ما ليس منه، أو خطؤهم في فهم مغزاه والقصد منه، ثم يدعم هذه العلاقة بين العلم والدين بأقوال مجموعة من الفلاسفة والعلماء يبين من خلالها الترابط بين العلم والدين، و أن العلم معادٍ للأوهام التي يتم تناقلها باسم الدين، فالعلم يقرب إلى الله تعالى، وفصل الدين عن العلم يؤدي إلى فنائهما، فالعلم ينمو متى كان دينياً، والدين يثبت متى كان علمياً[2].

2. يبين دور العلم في كون العلماء أغنياء عن الملك بعلمهم، مقابل حاجة الملوك إلى العلم، وعدم غناهم عن العلماء بملكهم، ويظهر ذلك جلياً في احتياج ملك مصر إلى العلماء لتأويل رؤياه[3].

---

[1] يوسف: (40).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (2/825-826).

[3] انظر: السابق، (2/902).

ثانياً: أنواع العلم:

يوضح نوعي العلم مبيناً تعريف كل منهما:[1]

1. علم كسبي: هو ما يقرأه الإنسان، ويتعلمه من العلوم الدينية، والعلوم الأخرى كافة من علوم بشرية، وعلوم لغة، وعلوم فلك وطب وفلسفة.

2. علم وهبي: هو زيادة الفهم والإدراك في أسباب العلم الكسبي.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للعلوم التي تعرض لها في تفسيره:

تطرق العلمي في تفسيره إلى ذكر مباحث خاصة ببعض العلوم، ومنهجه في ذلك أنه قد يستدل بالشواهد العلمية لتقوية ما ذهب إليه في التفسير، ويشير إلى كونها من الثابت علماً بقوله: "وقد ثبت فناً"، أو أنها مما توصل إليه العلماء، وفيما يلي نماذج تطبيقية تبين العلوم التي تعرض لها في تفسيره:

أولاً: علم الطب:

1. في قوله تعالى على لسان العزيز لامرأته: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشتَرَاهُ مِن مِصرَ لِامرَأَتِهِ أَكرِمي مَثواهُ عَسى أَن يَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[2]، ينفي سبب كون العزيز ليس له أبناء لكونه خصيّاً (مقطوع عضو الرجال_ كما فسرها البعض-) ذاكراً الأسباب التي توصل إليها علماء الطب، والتي تعد مانعة للرزق بالولد من جهة الرجل[3].

2. يبين رأي علماء الطب في الخمر وتأثيرها المضر على جسم الإنسان، وما تسببه من أمراض كالصرع والسل وقرحة المعدة وغيرها[4].

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (485/1-486).

[2] يوسف: (21)

[3] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (531/1).

[4] انظر: السابق، (696/1).

3. يستدل بأن الطب أثبت تأثير صدمات الحزن والفرح المفاجئة على الجسم، إذ يوجد ما يسمى بالعمى الروحي أو النفسي، يفقد فيها المرء الذاكرة البصرية، وتعود له بصدمة مفاجئة أخرى معاكسة لما قبلها، حيث يبين أن هذا هو ما حدث مع سيدنا يعقوب، فعند تعرضه لصدمة حزن فقد ذاكرته البصرية، وعند تعرضه لصدمة فرح استردها.[1]

هذا ما ذهب إليه أحد علماء المؤتمر، وقد ردّ العَلمي هذا التفسير، وقد سبق بيان رأيه في هذه القضية في صفحة رقم 100.

ثانياً: علم الأحياء:

1. شرحه لتركيب الإنسان الفسيولوجي والكيماوي، فبين أنه تركيبه الفسيولوجي موافق لتركيب الحيوانات، أما تركيبه الكيماوي فهو موافق للنبات والجماد، في حين أن ما يميزه عن باقي المخلوقات هو العقل والإدراك.[2]

2. بيانه لنوع غذاء الحية في قضية إشارته إلى غلط التوراة بأن الحية تأكل التراب، فقد أثبت علماء الحيوان أن الحية تتغذى على الحشرات والطيور والحيوانات.[3]

ثالثاً: علم الفلك:

1. في حديثه عن قداسة العدد اثني عشر، يشير إلى أن عدد الأبراج الفلكية اثنا عشر برجاً، ويذكرها: (الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، والحوت).[4]

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (1254/2).

[2] انظر: السابق، (109/1).

[3] انظر: الأسبق، (142/1).

[4] انظر: الأسبق، (200/1).

2. في بيانه لوجه تفسير الشمس بالرجل والقمر بالمرأة، في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ﴾[1]، يقول إنه ثبت فناً أن القمر يستمد نوره من الشمس، وكذا المرأة تعتمد على الرجل في حياتها[2].

رابعاً: التكنولوجيا:

تحدث عن علم التكنولوجيا من خلال بيانه أن العلم بالأنباء البعيدة ينقسم إلى قسمين:[3]

الأول: مالا يرتكز على أسس علمية، فلا يمكن التوصل إليه بالعقل، وهي طريقة نقل العلم من الله إلى الأنبياء(الوحي)، وطرق نقله إلى الملائكة.

الثاني: ما يرتكز على أسس علمية، يمكن التوصل إليها بالعقل: كوسائل الاتصال المعروفة، من بريد وهاتف وتنويم مغناطيسي وغيرها من وسائل التواصل المتداولة بين الناس.

---

[1] يوسف: (4).

[2] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، (206/1)

[3] انظر: السابق، (1173/2)، (1382/2).

المبحث الثامن

مظاهر التجديد عند المؤلف في هذا الكتاب

تميز الكتاب بفكرة جديدة ومختلفة عن غيرها من كتب التفسير السابقة واللاحقة له، لأن العلمي عندما وصل إلى سورة يوسف رأى أن السورة بما فيها من أحداث جليلة تحتاج إلى بذل جهد مضاعف، فعصفت في ذهنه أفكار جديدة في تأليف كتابه، فكان منها الآتي:

المطلب الأول: فكرة عقد مؤتمر خيالي:

الكتاب عبارة عن مؤتمر خيالي تم عقده في القدس الشريف برئاسة العلمي، ودعى إليه علماء وعالمات من البلدان كافة ؛ لتفسير سورة يوسف والاستفادة من علم هؤلاء العلماء الأفاضل، فقام بطباعة دعوات باسم كل منهم، مدح فيها علمهم وضرورة حضورهم إلى المؤتمر، وكأن العَلَمي قد حدد موعد جلسات المؤتمر كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، فتلّقى العلماء دعوته بالقبول، وحضروا مؤتمره المبارك ولم يتخلّف منهم أحد.

ثم إن تخيّل وجود هذا الجمع المهيب من علماء الدين وعالماته يفرح القلب ويغمره فخراً وعزةً، فقام العلمي في أول جلسة ورحب بزملائه العلماء وأخواته الفضليات، وحمد الله وأثنى عليه وسأل الله أن يكون عملهم هذا خالصاً لوجهه، وشعر العلمي بالعزة والعظمة فقرر أن يهدي هذا العلم الذي سوف تتم مناقشته في مؤتمرهم إلى ملوك الإسلام ورؤسائه وأمرائه وعلمائه الأحياء منهم والذين عند ربهم يرزقون.

المطلب الثاني: مرحلة التمهيد للتفسير:

افتتحت جلسات المؤتمر بجلسة تمهيدية قبل البدء بالتفسير مباشرة، وبعد هذه الجلسة تم الانتقال إلى تفسير السورة، فناقش فيها موضوعات متعلقة بسورة يوسف، منها دفع الشبهات المثارة حول سورة يوسف، ثم موضوع نبوة إخوة يوسف، ثم تطرق إلى الحديث عن تاريخ حياة إسحاق، ويعقوب، وأبناء يعقوب وزوجاته، وتمت مناقشة هذه الموضوعات، وكل يبدي رأيه ويدعمه بالدليل والبرهان من الكتاب والسنة والأثر وإجماع الأمة وبالعقل والعلم أيضاً.

وقد بيّن العلمي أنه قبل الشروع في التفسير قام بدراسة تاريخ الشخصيات في قصة يوسف وأحوالها، وبين أن العقل السليم هو رائد هذه الدراسات، والنقل من أوثق مصادره، ثم وجه نقداً للمفسرين الجدد، وصفهم فيه بالناقلين عمّن سبقوهم، يقلدونهم في آرائهم وثقافتهم بدون تفكر ولا اعتبار؛ لكون هؤلاء المفسرين قد يكونون كتبوا ما كتبوه تحت تأثير عواطفهم، أو أنهم كانوا مقلدين بدون أي قواعد وأسس يعتمدون عليها، مما يخلط الأمور ويجعل السيئ حسناً والحسن سيئاً.[1]

المطلب الثالث: مرحلة التفسير وطريقة عرض الآيات:

يبدأ العلمي تفسير كل آية بكتابتها ثم قوله: "افتتحت الجلسة وتليت الآية فقام الإمام القلقيلي"[2]، وكذا في كل الآيات، وينسب كل عالِم إلى بلده، ثم يفسر كل آية على لسان العلماء من حضور مؤتمره الخيالي تفسيراً دقيقاً جملة جملة وكلمة كلمة، فيفصل كل ما تشمله من أحداث تاريخية، وعلوم شرعية، وعلوم أدبية، وما أثير حولها من شبهات، ويصف النزعات النفسية لشخصيات القصة وصفاً دقيقا، ويعتمد على الخيال وتأليف الحوارات، ويصف ما تتضمنه الآيات من مباحث أخلاقية واجتماعية وأدبية، ويعتمد على أسلوب طرح الأسئلة والإجابة عنها، ويعقد المقارنات والمقابلات، ولم يهمل دور المرأة؛ فهو يفسر الآيات التي تتناول قضايا تخص المرأة على لسان العالمات من حاضرات المؤتمر، ويستشهد بالشواهد من القرآن والتاريخ والسيرة والشواهد العلمية على ما يذهب إليه، وعند انتهاء كل عالم من قول ما في جعبته يثني عليه، ثم يبادر رئيس المؤتمر لقول رأيه، وإن كان له فهم ورأي خاص في بعض الآيات يبيّنه بالتفصيل، ثم يتبعه بكلمة فتنبه أو فافهم وإلا فالسلام عليك، كقوله: "هذا ما اطلعت عليه نقلته إليك، فتنبه له، وإلا فالسلام عليك"[3]، وقوله في قضية بطولة سيدنا يوسف وحده في القصة: "فافهموا أسرار القرآن وإلا فالسلام عليكم"[4]، وعند الانتهاء من التفسير يقول على لسان الحضور بعض جمل التأييد والمدح مثل: جيد، مرحى مرحى، أحسنت، صراخ من الجميع حسن حسن، بخٍ بخٍ، حسن جداً.

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (1/71-72-73).

[2] انظر: السابق، (1/77).

[3] انظر: الأسبق، (1/46).

[4] انظر: الأسبق، (1/74).

المطلب الرابع: التحذير من اليهود:

قد سبق بيان أنه من ضمن أسباب إفراد العلمي لسورة يوسف بتأليف خاص أنه انتهز فرصة التحذير من اليهود وسلالاتهم، فأرفق عنوان كتابه بتوضيح كتبه على صفحة الغلاف (وفيه بيان طبائع الصهيونيين، وأن طبائع الآباء موروثة في الأبناء، وكشف حال اليهود وعبرة أهالي فلسطين، يا أهالي فلسطين! ويا أيها العرب والمسلمون! اقرأوا هذا المحاضرات على سورة يوسف، تعرفوا على ما انطوى عليه الصهيونيون مما ورثوه من أصولهم).

ويتلخص منهجه في التحذير من اليهود في النقاط الآتية:

أولاً: يبدأ تحذيره لأهل فلسطين خاصة، والعرب عامة من اليهود، بأن السورة نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم عند هجرته من مكة إلى المدينة، حيث سيجاور اليهود فيها، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يوقف النبي على طبائعهم، وأنهم نموذجٌ وصورة طبق الأصل عن أسلافهم إخوة سيدنا يوسف، فنزلت السورة لتوجيه الرسول وبيان الطريقة المثلى للتعامل معهم[1].

ثانياً: يستخلص أطباع اليهود وأخلاقهم من أفعال إخوة يوسف بأخيهم وأبيهم عليهما السلام، فإذا كان هذا تصرفهم مع أقاربهم وأصولهم، فمن باب أولى أن نكون على حذر في تعاملنا معهم، ويسوق شواهد من التوراة تبين تمرد اليهود على أوامر الله ونواهيه، وعدم اتباع الرسل، وكذلك شواهد من التاريخ توضح تشربهم للمكر والحقد والكيد الذي تمثل به أسلافهم، بما ألحقوه بالحضارات والدول المختلفة من الضرر، والحيل التي أدت إلى انهيار أنظمة حكم كانت ذات سيادة، منها حكم الكنيسة في فرنسا، وما كادوه للرسول في الحجاز، وتدخلهم في حكم بريطانيا ودعمها بالمال لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، فقد كان لهم دور في كل الشرور التي حدثت على مر العصور، وكما حاول إخوة يوسف التخلص منه ليخل لهم وجه أبيهم، بلا ذنب صدر منه يستحق أن يعاقب عليه

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (36/1)

بالنفي أو القتل، فيهود اليوم يريدون التخلص من أبناء عمومتهم في فلسطين بالقتل والتهجير، لتكون لهم السيادة ويصلح شأنهم، وتقوى دولتهم[1].

ثالثاً: أن اليهود ماديون، ويمكن أن يفعلوا أي شيء مقابل الحصول على المنافع المادية، وفي مقابل تطبعهم بالمكر والخديعة لأقاربهم وأبناء عمومتهم، فإنهم يظهرون ذلهم ومسكنتهم عند الأجانب، وعند من يملك منفعتهم، ومن لهم حاجةٌ عنده[2].

ولعل أحداً لم يتعظ بما أورده العلمي من تحذيرات، فقد كتب تحذيراته هذه قبل وفاته بقليل (عام 1936م)، وقد أقيمت دولة اليهود (عام 1948م) على أرض فلسطين، فالواقع أكبر دليل على أن ما كان يخشاه قد وقع فعلاً، فبمكرهم وحيلهم وخديعتهم أقاموا دولتهم، وهاهم أولاء اليوم لهم سيادة وسلطة، لم تكن لهم سابقاً، ومازال الفلسطينيون يعانون من عداء اليهود سواء بالقتل أو السجن أو التهجير، وهذا تطبيق فعلي لما قاله العَلَمي: "أن طبائع الآباء موروثة في الأبناء".

---

[1] انظر: العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (317/1–324) و(417–418) و(584)، (1031/2).

[2] انظر: السابق، (1018/2) و(1190).

الفصل الثالث

سورة يوسف عند من أفردها بالتفسير غير العلمي، دراسة مقارنة

المبحث الأول: الشيخ محمد رشيد رضا وكتابه "تفسير سورة يوسف عليه السلام"

المبحث الثاني: الدكتور محمد حسن باجودة وكتابه "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام"

المبحث الثالث: الدكتور أحمد نوفل وكتابه "سورة يوسف دراسة تحليلية"

المبحث الأول

الشيخ محمد رشيد رضا وكتابه "تفسير سورة يوسف عليه السلام"

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد رشيد رضا وكتابه.

أولاً: التعريف بالشيخ رضا:

هو الشيخ الجليل محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، ولد عام (1282هـ-1865م)، ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام، وكان ناسكاً عالماً في الحديث والأدب والتاريخ.

من أشهر مشايخه الشيخ محمد عبده حيث كان كثير الملازمة له، وكان الشيخ رضا مرجع الفتاوى في التأليف بين الشريعة الإسلامية والأوضاع العصرية المستجدة، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، في مصر.

من أشهر آثاره:

1. مجلة المنار صدر منها 34 مجلدا.
2. تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار).
3. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.

وافته المنية عام (1354هـ-1935م).[1]

ثانياً: التعريف بكتاب الشيخ رضا:

يعد تفسير سورة يوسف عليه السلام، من آخر ما فسر الشيخ رضا ولم يتم السورة، فقد توفي بعد تفسيره لآية رقم (101)، التي تنتهي إلى صفحة رقم (146) من مجموع صفحات الكتاب

[1] انظر: الزركلي، **الأعلام**، (6/ 126).

البالغة(187)، وأتم تفسير ما تبقى من السورة الشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي، وقام بكتابة تصدير للكتاب، أما تقديم الكتاب فقد كُتب من قبل أحد أحفاد الشيخ رضا.

للكتاب طبعتان، الأولى: تمت طباعته من قبل إدارة مجلة المنار في مايو من عام (1355هـ -1936م).

والثانية: تمت إعادة طبعته عام (1428هـ-2007م) من قبل دار النشر للجامعات في القاهرة[1].

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

أولاً: الاهتمام بالعلوم الشرعية:

أ. علوم القرآن:

1. علم المناسبات فقد اهتم كل منهما ببيان المناسبة بين الآيات، وتقسيم السورة إلى ثلاثة أقسام كما قسمها العلمي في كتابه، بيد أنّ الشيخ رضا اهتم ببيان المناسبة بين سورة يوسف وسورة هود، فوضح أنّ سورة يوسف جاءت متممة لما في سورة هود من قصص الأنبياء[2].

2. المتشابهات في القرآن: فقد ذكر الآيات المشابهة لآيات في سورة يوسف، وبين موضع الاختلاف في الكلمات بينهما[3].

3. إعجاز القرآن: يتحدث عن الإيجاز في القرآن، فيذكر في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ﴾[4] أنه من دقائق الإيجاز في القرآن، في الاقتصار على ما تستخلص منه العبرة من الكلام[5].

---

[1] انظر: رضا، محمد رشيد، (ت: 1354هـ)، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (تقديم التفسير، لفؤاد سعيد محمد بن شفيع بن محمد رشيد رضا، وتصديره للشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي)، دار النشر للجامعات -القاهرة، (ط.1/2007م)، (5-14).

[2] انظر: السابق ، (15-16).

[3] انظر: الأسبق، (15-16-17).

[4] يوسف: (20).

[5] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (36)، (119)، (142).

ب. علم الفقه، ومنه:

1. بيان حكم اللعب في الشريعة الإسلامية، حيث يستدل من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام على جواز اللعب[1].

2. العموم والخصوص في ألفاظ الآيات[2].

ج. الحديث الشريف: يظهر الشيخ رضا اهتماماً واسعاً بالحديث الشريف، من خلال الآتي:

1. إيراد الصحيح منها[3].

2. بيان المرفوع والموقوف والضعيف من الأحاديث، ومثال ذلك ذكره درجة الروايات التي اعتمد عليها المفسرون في بيان من هو الشاهد الذي شهد على امرأة العزيز[4].

3. ذكر حال الراوي، ويشير إلى درجة ضعف الحديث، وبطلان الاستدلال بالأحاديث الضعيفة، وكذا الأحاديث الموضوعة التي تم الاستدلال بها، ويبين أن ما هو مأثور من التفاسير اعتماداً على هذه الأحاديث باطل[5].

ثانياً: الاسرائيليات في تفسيره، وموقفه منها:

1. يبين أن الأصل هو كلام الله المروي بالتواتر، والاسرائيليات لم ترو بأسانيد متصلة متواترة، ولا أصلها وحي، فهو يعتبر كتب اليهود والنصارى مرجعاً تاريخياً[6].
2. يورد قصص التوراة لبيان غلطها، ومخالفتها لما ورد في القرآن، ويبين الفرق بين هداية القرآن وبين ما ورد في سفر التكوين في التوراة، مشيراً إلى كون كاتبه مجهولاً[7].

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (30).
[2] انظر: الأسبق، (43).
[3] انظر: الأسبق، (27).
[4] انظر: الأسبق، (54).
[5] انظر: الأسبق، (81-82)، (122).
[6] انظر: الأسبق، (20)، (111).
[7] انظر: الأسبق، (68) و(72) و(129).

ثالثاً: طريقته في عرض رأيه وفكرته في بعض القضايا:

1. يتنقد المقلدين في التفسير، ويصفهم بالمقلدين بلا تأمل ولا بحث، وكأنهم يعتبرون بعض الأقوال في التفاسير من كلام الله المنزل[1]، ويبين غفلة بعض المفسرين عن ذكر ما توصل إليه هو في شأن بعض الموضوعات[2]، مبيناً فهمه وتفسيره للآية.
2. المخالفة للمفسرين، فهو يخالف رأي جمهور المفسرين في مواضع ويبين أن هذا التفسير إنما كان من الرجوع إلى الإسرائيليات، ومنها: مخالفته لجمهور المفسرين في معنى المراد من قوله تعالى: {وهمَّ بها}، ووصفهم بجمهور المخدوعين[3]، ويستدل بشواهد من القرآن والحديث واللغة في تقوية ما ذهب إليه، ويتوّج ذلك بالاستدلال العقلي، ويكثر القول في المواضع التي يخالف فيها المفسرين، ويوضح أن ما ذهبوا إليه مخالف للسياق ومن أشهر مخالفته للمفسرين، تفسيره للمراد بالحاجة التي في نفس يعقوب، ويتفق مع العلمي بأنها الأسباب التي تضمن حفظ بنيامين، ورجوعه سالماً[4].
3. الرد على بعض الأقوال وانتقادها وتفنيدها، بالأدلة العقلية واللغوية والشواهد من القرآن[5].
4. الاستنباط والاستنتاج: مثل استنتاج ملامح شخصية ملك مصر من خلال تصرفه مع يوسف عليه السلام[6]، واستخلاص الحكمة من المواقف الواردة في السورة[7].

رابعاً: يعقد المقابلات، ويبين الفرق بين بعض القضايا المتشابهة، ومن ذلك:

1. بيان الفروق بين المواضع المتشابهة؛ حيث يبين الفرق بين قصة يوسف عليه السلام وقصص الأنبياء عليهم السلام، وسبب إفراد القصة في سورة خاصة[8].

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (22)، (130).
[2] انظر: الأسبق، (24).
[3] انظر: الأسبق، (46-47).
[4] انظر: الأسبق، (107).
[5] انظر: الأسبق، (55)، (80-81).
[6] انظر: الأسبق، (94).
[7] انظر: الأسبق، (141).
[8] انظر: الأسبق، (16).

2. عرض المقابلات بين بعض الأحداث، كالتشابه بين رجاء عزيز مصر من اتخاذ يوسف عليه السلام ولداً له، وكذا رجاء امرأة فرعون في موسى عليه السلام[1].

خامساً: في شأن المرأة:

1. يذهب إلى أن التحايل والكيد من طبع النساء، ويظهر ذلك من خلال بيانه لسبب عدم نسبة الكيد لامرأة العزيز وحدها ونسبته للجمع[2].

2. استنتاج ملامح شخصية امرأة العزيز وسلطتها[3].

3. يوافق العلمي على أن الحسد بين الإخوة قد يكون سببه اختلاف الأمهات، وتفضيل إحدى الزوجات على الأخرى، وهذا من ضرر تعدد الزوجات[4].

سادساً: الاهتمام بالتاريخ، ومنه:

1. تاريخ محمد صلى الله عليه وسلام وبيان أميته، وبيان إعجاز القرآن، والاستدلال به على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[5].

2. القرآن والتاريخ: فما في القرآن من حوادث تاريخية إنما ذكرت للعبرة والعظة وليس للسرد التاريخي[6].

3. ذكر عادات الشعوب والحضارات، وأسماء الوظائف في المملكة المصرية، والعادات عند بعض الشعوب، واللغات التي يتحدثونها.[7]

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (38).
[2] انظر: الأسبق، (54).
[3] انظر: الأسبق، (67).
[4] انظر: الأسبق، (27).
[5] انظر: الأسبق، (24-25).
[6] انظر: الأسبق، (37).
[7] انظر: الأسبق، (19)، (23)، (77)، (94).

4. تقسيم تاريخ سيدنا يوسف في مصر إلى قسمين.[1]

5. الاهتمام بذكر الأسماء، فيذكر الشيخ رضا أسماء زوجات يعقوب وأبنائه منهن، وكذلك يذكر أسماء الأماكن في السابق، وفي الوقت الحاضر.[2]

سابعاً: منهجه في عرض المباحث الأدبية:

1. الاهتمام بعلوم اللغة:

أ. علم البلاغة: فيستخدم أسلوبي الاستفهام[3] والقسم[4] ويورد اقتباسات من الشعر لبيان المعاني[5].

ب. علم النحو:

1. علم الصرف: يذكر اشتقاقات وأبنية بعض الكلمات.[6]

2. علم الإعراب: يقوم ببيان موضع بعض الكلمات من الإعراب.[7]

ج. أسلوبه في السرد:

1. الاهتمام بإيراد الشعر: فيورد الشعر تعقيباً[8]، ولوصف حال الأشخاص، كوصف حال امرأة العزيز والنسوة، في عشقهن ليوسف عليه السلام[9].

2. إيراد الأمثال، وبيان المراد منها[10].

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (93).

[2] انظر: الأسبق، (27) و(35)، (143).

[3] انظر: الأسبق، (47).

[4] انظر: الأسبق، (61).

[5] انظر: الأسبق، (33) و(61).

[6] انظر: الأسبق، (18) و(21) و(37) و(99).

[7] انظر: الأسبق، (29).

[8] انظر: الأسبق، (43).

[9] انظر: الأسبق، (60).

[10] انظر: الأسبق، (67)، (101).

3. طرح الأسئلة والإجابة عنها، ومثاله طرح مجموعة من الأسئلة في المقصود بقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ﴾[1].

ثامناً: الاهتمام بالعلم:

1. علم الطب: حيث يشير إلى أن العمر الذي يبلغ به المرء الأشد والرشد عند علماء الطب، هو سن الخامسة والعشرين، ويبين أيضاً أثر السرور العظيم في شفاء الأبدان وقوة والأرواح، وهذا ما أقرَّ به عند الأطباء[2].
2. علم النفس والاجتماع: يبين أن استعداد الإنسان العقلي والعلمي يكون متدرجاً حتى بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويشير إلى أن تقسيم الأنفس البشرية إلى ثلاثة أنواع عند علماء النفس[3].

المطلب الثالث: مواضع الاختلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

1. الشيخ رضا لم يورد في كتابه فصولاً تمهيدية كالتي وردت في كتاب العلمي، التي تضمنت ما أثير حول السورة من شبهات ودراسات تاريخية لحياة آباء سيدنا يوسف عليهم السلام، وإنما بدأ بالتفسير مباشرة.
2. الشيخ رضا في تفسيره للآيات يورد جميع الآيات ذات الموضوع الواحد، ويضع لها عنواناً خاصاً، ففي بداية تفسيره قام بكتابة الآيات الثلاث الأولى من السورة، موضحاً أن هذه الآيات تتحدث عن يوسف في طفولته مع يعقوب عليهما السلام، وبدأ في تفسيرها كلها، وكذا إلى نهاية تفسيره[4].

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (59)، يوسف: (31).

[2] انظر: الأسبق، (39)، (134).

[3] انظر: الأسبق، (39)، (92).

[4] انظر: الأسبق، (17).

3. أكثر نقد الشيخ رضا للمفسرين وجهه إلى صاحب الكشاف، فيقول: "ولم يفطن الزمخشري" أو "زعم الزمخشري وتبعه مقلدوه"، في حين أن العلمي كان مؤيداً للزمخشري في أكثر المواضع في تفسيره[1].

4. يذكر الشيخ رضا لغات العرب، وطرق اللفظ لبعض الكلمات عند بعض القبائل العربية، كبيانه للفظ (هَيْتَ) أنها تلفظ بفتح الهاء وكسرها، وفتح التاء وضمها، في لغة عرب حوران[2].

5. الشيخ رضا لا يبذل الجهد الذي بذله العلمي في التحقيق في أسماء بعض الشخصيات التي جاءت مبهمة في القرآن أو عددها، ويشير إلى أنها أبهمت في القرآن نظراً لعدم الفائدة من ذكرها في العبرة والعظة، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقالَ نِسوَةٌ فِي المَدينَةِ امرَأَتُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها في ضَلالٍ مُبينٍ﴾[3] يبين أن القرآن لم يذكر لا عددهن، ولا صفاتهن، ولا أسماءهن؛ وذلك لأن العبرة مخصوصة بتصرفهن واتفاقهن على المكر، في بلد متحضر كمصر[4].

6. الاهتمام بإيراد المأثور من التفاسير: حيث يكثر من ذكر التفسير المأثور للآيات وبخاصة ما روي عن ابن عباس[5].

7. القراءات: يبين القراءات الواردة في السورة، مثل بيان قراءتي {المُخلَصِينَ} فبالإضافة إلى قراءة حفص بفتح اللام، فقد وردت أيضاً عند ابن كثير وأبي عمرو، وابن عامر بالكسر[6]، أما العلمي فقد أشار إلى القراءات الواردة لبعض الكلمات، لكن لم يتعدَّ الموضعين أو الثلاثة مواضع، في حين أن الشيخ رضا أكثر من الإشارة إلى وجوه القراءات في السورة.

---

[1] انظر: رضا، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (22و32)، العلمي، **مؤتمر تفسير سورة يوسف**، (235/1)، (903/2).

[2] انظر: السابق، (42).

[3] يوسف: (30).

[4] انظر: الأسبق، (56).

[5] انظر: الأسبق، (133).

[6] انظر: الأسبق، (45)، (86)، (100)، (129).

المبحث الثاني

الدكتور محمد حسن باجودة وكتابه "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام"

المطلب الأول: التعريف بالأستاذ الدكتور باجودة وكتابه.

أولاً: التعريف بالمؤلف:

هو الأستاذ الدكتور محمد أحمد حسن باجودة، ولد عام (1360هـ)، تخصصه العام في الأدب العربي، وتخصص في الدراسات الأدبية من القرآن تخصصا دقيقاً، تخرج من جامعة لندن، عام (1968م)، من أهم أعماله: تأملات في كتاب الله، التفسير البسيط للقرآن، لمحات إعجاز السور، والسيرة النبوية شعراً[1].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اختار الدكتور باجودة لكتابه عنوان "الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام"، ويتكون من اهداء، ومقدمة، ثم السورة كاملة، وأربعة فصول، في الفصل الأول تحدث عن الوحدة الموضوعية في السورة بشقيها التعقيبي والقصصي، وخصص الفصل الثاني لشخصيات القصة، وأفرد الفصل الثالث للحديث عن شخصية يوسف عليه السلام، أما الفصل الرابع فيتحدث فيه عن المجتمعات التي وردت في القصة، وينهيه بالدروس والعبر المستفادة من السورة، وحوى الكتاب خاتمة اشتملت معجم مفهرس لألفاظ سورة يوسف، وفهرست لأهم المصادر والمراجع، والجدير بالذكر أنه ذكر كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف للشيخ عبد الله العَلَمي من ضمن أهم مصادره.

[1] الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور، محمد حسن باجودة،
http://prof-bajouda.com/index.php?op=pages&id=3

صدر من الكتاب طبعتان:

الطبعة الأولى في مصر.

والثانية، في السعودية، دار النشر تهامة، جدة المملكة العربية السعودية، (1401هـ -1980م).

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

أولاً: الاستدلال بالشواهد من القرآن الكريم[1]، وبالأحاديث مع تخريجها[2]، ويذكر شواهد من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم[3]، كما ويستدل بالشعر[4]، ويورد نقولاً عن كتاب المؤتمر[5].

ثانياً: طريقته في السرد: يستخدم طريقة المناقشة في المحاضرات، فيبدي رأيه من خلال طرح أسئلة حول بعض القضايا والإجابة عنها حسب رأيه[6].

ثالثا: اهتمامه بالمباحث الأدبية:

1. علم الصرف: يذكر اشتقاقات وأبنية الكلمات[7].
2. البلاغة، ويتجلى اهتمامه بها من جهات:

أ. اهتمامه الكبير ببيان الجانب اللغوي في السورة من خلال الأفعال والحروف والضمائر، وبيان المراد منها، ودلالتها، وبلاغتها في الموضع الذي استخدمت فيه، كتاء القسم في قول إخوة يوسف {تالله} والفائدة منها[8]، ويبين أسلوب القرآن في استخدام الجمل، وبيان

---

[1] انظر: باجودة، محمد حسن، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام**، دار النشر تهامة، جدة المملكة العربية السعودية، (ط.2/1401هـ-1980م)، (244).

[2] انظر: السابق، (492).

[3] انظر: الأسبق، (455).

[4] انظر: الأسبق، (456).

[5] انظر: الأسبق، (75)، (128).

[6] انظر: الأسبق، (50)، (61)، (86)، (121).

[7] انظر: الأسبق، (86)، (119).

[8] انظر: الأسبق، (241)، (381)، (385)، (222).

المراد منها، ويهتم ببيان الفرق بين استخدام الفعل الماضي والمضارع في بعض الجمل، وكذلك يبين المراد من استخدام القرآن لبعضها، كجملة، (جاء)، التي تستعمل للدلالة على القرب الزماني والمكاني والنفسي، خلافاً للفعل (أتى) الذي يدل على البعد الزماني والمكاني والنفسي[1]، وكذلك يشير لبلاغة التنكير والتعريف في بعض المواضع[2].

ويلاحظ أنه يولي الضمائر اهتماماً كبيراً، إذ يورد الأقوال في المقصود ببعض الضمائر الواردة في سياق الآيات، مثل الأقوال في ضمير التأنيث في {أسرَّها يوسف في نفسه} ويرجح القول الذي يميل إليه مبيناً بالأسباب.[3]

ب. الاستفهام على ألسنة شخصيات القصة[4].

ج. التشبيه، نحو قوله: "الكبرياء الآثم المجروح"[5].

د. الاقتباس، مثل: "وليست المستأجرة كالثكلى"[6].

هـ. إيراد الأمثلة[7].

رابعاً: الاهتمام بالتاريخ: يوضح مظاهر الحكم والإدارة في حكم يوسف عليه السلام وضبطه لشؤون مصر[8]، ويتحدث عن العقوبات والحدود في الحضارات والتشريعات[9]، ويبين أقسام معيشة العرب زمن بعثة الرسول، ويتحدث عن المجتمعات التي كانت سائدة في عهد يوسف عليه السلام، ومظاهر فسادها وقيمها والمحظورات والمسموحات فيها، كما ويقدر الأعمار، فقد قَدَّر أن سن

---

[1] انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام** ، (161)، (173).

[2] انظر: السابق، (183).

3 انظر: الأسبق، (234).

4 انظر: الأسبق، (83).

5 انظر: الأسبق، (98).

6 انظر: الأسبق، (166).

7 انظر: الأسبق، (166).

8 انظر: الأسبق، (179).

9 انظر: الأسبق، (228)، (244).

الفتيين اللذين دخلا معه السجن في نفس عمر يوسف عليه السلام[1]، وكذلك يلاحظ اهتمامه بذكر أسماء الأشخاص، والأماكن[2].

خامساً: الاهتمام بالعلوم الشرعية:

1. **علوم القرآن:**

أ. المتشابهات: يورد الآيات المشابهات لآيات سورة يوسف[3].

ب. علم المناسبات: ففي الفصل الأول من كتابه يسرد أحداث قصة يوسف مبيناً ترابط الأحداث وتسلسلها من بداية السورة إلى نهايتها، ويخلص إلى بيان التماسك والوحدة بين قسمي السورة القصصي والتعقيبي، ويقسم الآيات إلى أجزاء، ويبين القصد من كل جزء، والرابط بينها، وتأثير كل جزء في الآخر[4].

ج. لغة القرآن: الألفاظ المعربة في القرآن[5].

د. الوحي[6].

2. الفقه: يناقش حظر الشريعة الإسلامية للاختلاط، مستدلاً بالآيات والأحاديث الواردة في طرق الشرع للحد منه[7].

---

1 انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام**، (52)، (73)، (111).
2 انظر: السابق، (214).
3 انظر: الأسبق، (66).
4 انظر: الأسبق، (250).
5 انظر: الأسبق، (483).
6 انظر: الأسبق، (491).
7 انظر: الأسبق، (498-501).

سادساً: طريقته في عرض آرائه، فهو يعرض رأيه وفق الآتي:

1. من خلال الملحوظات والاستنتاجات: كاستنتاجه أن عدد السيارة كان قليلاً لإرسالهم وارداً واحداً لجلب الماء، وسبب اتهام امرأة العزيز ليوسف أن ملابسها كانت كاملة سليمة عكس قميص يوسف عليه السلام الذي يدل تمزقه على أمر ما، وأيضاً استنتاجه أن الملك ورث منصب المُلْك أباً عن جد، وأنه استجاب لدعوة يوسف عليه السلام، واستنتاج ملامح شخصيات القصة، منهم العزيز والساقي والملك، ويستنتج فساد عقيدة المجتمع المصري، فرجاله يتصرفون بأمر من نسائهم بدليل أنهم أبَوا إلا أن يزجوا بيوسف عليه السلام في السجن[1].

2. ملاحظة مجموعة من الأسباب المحركة لبعض الأحداث في القصة، مثل استنتاج مجموعة من الأسباب في عدم تصديق يعقوب عليه السلام لأبنائه في شأن أكل الذئب ليوسف عليه السلام.[2]

3. يورد أقوال المفسرين في تفسير بعض القضايا، مثل المكان الذي دخله إخوة يوسف، ثم يبين قوله في التفسير ذاكراً الشواهد من القرآن الكريم فيما يذهب إليه في التفسير.[3]

سابعاً: يهتم بتصوير النزعات النفسية لشخصيات سورة يوسف ويبين مؤثراتها على الأفعال والأقوال، منها:

تصوير فرح الوارد عند رؤيته ليوسف عليه السلام في البئر، ويبين أن الاتهام العدواني الذي وجهته امرأة العزيز ليوسف عليه السلام كان من أثر انجراح كبريائها عند ملاقاة العزيز لها في هذه الحالة، وما نتج في قلبها من حقد، وتصويره حب يعقوب ليوسف عليهما السلام[4]، ويبين العوامل النفسية التي تعتبرها الشخصيات أساساً في شعورها بالوزن والقيمة الذاتية، فإخوة يوسف

1 انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام** ، (82)، (84)، (90)، (100)، (117)، (125)، (126).

2 انظر: السابق ، (164)، (220).

3 انظر: الأسبق ، (68)، (201).

4 انظر: الأسبق، (82)، (89)، (131).

يقيمون وزنهم الذاتي من خلال ضمير المتكلم الجماعي في مواضع حديثهم عن أنفسهم الذي تشعر به كل شخصية، ويورد ما دار في نفوس الشخصيات من حديث داخلي[1]، ويوضح أن للحالة النفسية أثراً في الكلام الذي يتفوه به الأشخاص، فحالة إخوة يوسف النفسية كانت هي المؤثر في حديثهم مع يعقوب عليه السلام، وكذا أثر الحديث وأسلوبه في النفس، ويبين أن نزعة الود والحب رادعة عن إرادة الشر والسوء بالمحبوب واتباع أخف الضررين وهو الإلقاء بالجب، فالحالة النفسية للأخ الذي أشار على أخوته بعدم قتل يوسف كانت مؤثرة في موقفه، إذ لا حيلة متاحة له لتصميم الأخوة على الخلاص من يوسف فلم يجد سوى هذا المخرج[2].

ثامناً: يقوم بعمل المقابلات بين الحوادث المتشابهة وبيان الفرق بينها: كبيانه الفرق بين ملكة سبأ التي صرحت بإسلامها مع سليمان، والملك في قصة يوسف عليه السلام الذي لم يصرح بإسلامه ويعزو ذلك إلى كون ملكة سبأ شخصية أساسية في قصة سليمان عليه السلام، خلافاً للملك في قصة سيدنا يوسف الذي كان دوره خاطفاً[3].

تاسعاً: يضع عناوين خاصة لكل موضوع أو شخصية يتحدث عنها.

عاشراً: يستعمل الخيال في تصوير أحداث القصة.[4]

حادي عشر: يبين الدروس والعبر المستفادة من القصة، فقد خصص لها الفصل الأخير من كتابه.

المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

أولاً: اهتمامه بشخصيات القصة التي يعرضها في فصول مستقلة:

1. فقد خصص الفصل الثاني لشخصيات قصة يوسف وقسمها إلى شخصيات ذات دور من بداية القصة إلى نهايتها، وشخصيات لها أدوار خاطفة، وشخصيات ذات أدوار فعالة،

---

1 انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام**، (137)، (182).

[2] انظر: السابق، (206) (164)، (172)، (175)، (186)، (258).

[3] انظر: الأسبق، (126)، (196).

[4] انظر: الأسبق، (171).

ويجعل سيدنا يوسف محور السورة الأساس[1]، وفي تناوله لدور الشخصية في القصة، فإنه يتحدث عن جميع المواقف التي للشخصية دور فيها في آن واحد إلى نهاية دورها في القصة، مثل نهاية دور الساقي بتعبير سيدنا يوسف رؤيا الملك[2]، ويصف نهاية الشخصيات بالسعيدة أو غير السعيدة، فمن النهايات السعيدة نهاية نسوة المدينة وامرأة العزيز بالصلاح والهداية[3]، ومن النهايات غير السعيدة نهاية الفتى الذي صلب[4]، ويصف بعض الشخصيات بأنها ذات أدوار إيجابية في دفع أحداث القصة إلى الأمام كآل يعقوب[5].

2. تحدَّث في الفصل الثالث عن شخصية يوسف عليه السلام واعتبره المحور الأساس للقصة، الذي تدور حوله أحداث القصة كافة، وقام بربط الشخصيات والأحداث مبيناً علاقة يوسف بها، وكيف كان هو المحرك الرئيس لهذه الأحداث، ويقسم حياة سيدنا يوسف إلى ثلاث مراحل: مرحلة طفولته، ومرحلة اختباره بالابتلاء، ومرحلة اختباره بالنعم، ويوضح من خلالها ملامح شخصية سيدنا يوسف وإدارته وأخلاقه وبره بوالديه.

ثانياً: يولي عناية كبيرة للضمائر، فيبين دورها البلاغي، والقصد منها في الجملة، مثل قول يوسف: {إني أنا أخوك} ضمير منفصل مؤكد للمتصل، الكاف في {أخوك}[6].

---

[1] انظر: باجودة، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام**، (81).

2 انظر: السابق، (117).

3 انظر: الأسبق، (105).

4 انظر: الأسبق، (112).

5 انظر: الأسبق، (127).

6 انظر: الأسبق، (208).

المبحث الثالث

الدكتور أحمد نوفل وكتابه" تفسير سورة يوسف –دراسة تحليلية"

المطلب الأول: التعريف بالدكتور أحمد نوفل وكتابه

أولاً: التعريف بالدكتور:[1]

هو أحمد إسماعيل إبراهيم نوفل، مواليد يافا (1946م)، حاصل على شهادة الدكتوراه في التفسير وأصول الدين من جامعة الأزهر –مصر، يعمل مدرساً في الجامعة الأردنية، برتبة أستاذ مشارك.

من مؤلفاته:

1. الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي.
2. سورة يوسف –دراسة تحليلية.
3. سورة القصص –دراسة تحليلية موضوعية.
4. نسخ التلاوة بين النفي والإثبات.

ثانياً: التعريف بكتابه:

يتكون الكتاب من مقدمة وقسمين: في القسم الأول قام بدراسة عامة لسورة يوسف تناول فيه التعريف بالسورة وأحداثها وشخصياتها، أما القسم الثاني فخصصه لتفسير السورة، واحتوى كل قسم على فصول، وتخلل هذه الفصول مباحث، وينهي كتابه بقائمة المراجع، وفهرس بعناوين الفصول والمباحث.

[1] انظر: **الصفحة الرسمية للدكتور أحمد نوفل** على الفيس بوك،
https://web.facebook.com/pg/Dr.AhmadNofal/about/?ref=page_internal

وهو يصنف كتاب العَلمي من أهم مراجعه، وكذلك كتاب الدكتور حسن باجودة، حيث أشار إليهما في مقدمة كتابه.[1]

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام (1409هـ-1989م)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

المطلب الثاني: مواطن الائتلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

أولاً: الاهتمام ببيان الجانب النفسي لشخصيات السورة فهو يبين أهم المشاعر والأحاسيس في القصة، ويدرس الشخصيات وتطورها وعوامل هذا التطور[2]، وكذلك التعريف بالمدرسة النفسية والأسس التي تقوم عليها[3].

ثانياً: عقد المقابلات والمقارنات، فهو يقارن بين قصة يوسف في القرآن وفي العهد القديم[4].

ثالثاً: الاهتمام بعلوم القرآن، ومن ذلك:

1. الاهتمام بعلم المناسبات، من خلال توضيح التناسق بين سورة يوسف وما قبلها وما بعدها، ويبين الترابط بين مقدمة السورة وخاتمتها[5].
2. ذكر الفواصل القرآنية، وسبب النزول وظروفه ومكانه[6].

رابعاً: يستنتج ملامح المجتمع المصري من خلال السورة، ويبين وضعه الديني والسياسي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي[7].

---

[1] انظر: نوفل، أحمد إسماعيل إبراهيم، **سورة يوسف -دراسة تحليلية**، (ط.1/1409هـ-1989م)، دار الفرقان، عمان-الأردن، (16-17).

[2] انظر: السابق، (129-211).

[3] انظر: الأسبق، (51).

[4] انظر: الأسبق، (59-66).

[5] انظر: الأسبق، (87-96)، (223-225).

[6] انظر: الأسبق، (21-28).

[7] انظر: الأسبق، (67-80).

خامساً: الاهتمام بالمرأة من خلال دراسة مكانتها في المجتمع[1].

سادساً: مخالفة بعض الأقوال والرد عليها بأدلة من القرآن الكريم[2].

سابعاً: يورد الأحاديث الصحيحة، ويخرجها[3].

المطلب الثالث: مواطن الاختلاف في منهجه مع الشيخ العَلَمي.

أولاً: القسم الثاني (القسم التفسيري) من كتابه، يكاد يكون تجميعياً، فيكثر فيه اقتباس النصوص من التفاسير السابقة، وأقوال العلماء في كتبهم، وقد يتعقب بعضها في التعليق أو المناقشة ولا يعقِّب على القسم الآخر[4].

ثانياً: يهتم بالجانب الأدبي للسورة، فيبين النموذج الفني في السورة، من خلال جريان أحداثها، وتطور الشخصيات فيها بتطور الأحداث، وأسلوب الحوار في القصة، وأن القصة تبرز الجانب النفسي للشخصيات أيضاً، ويلاحظ المنهج القرآني في عرض القصص من خلال قصة يوسف[5].

---

[1] انظر: نوفل، **سورة يوسف –دراسة تحليلية** ، (75).

[2] انظر: السابق، (77–79).

[3] انظر: الأسبق، (131).

[4] انظر: الأسبق، (280–281).

[5] انظر: الأسبق، (31–46).

الخاتمة

بيان أهم النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

الخاتمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على أنبيائه الذين اصطفى، وبعد:

إن كتاب "مؤتمر تفسير سورة يوسف" بحر زاخر مليء بالعلم الكثير، وبالدراسة المتعمقة للكتاب تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1. أن الكتاب احتوى على فصل تمهيدي للتعريف بالسورة، ومناقشة العديد من القضايا المثارة حولها.
2. أن الكاتب بذل كل جهده وأودع في الكتاب جُل علمه، فلم يقتصر على التفسير وحده، بل احتوى على الكثير من العلوم، منها: التاريخ، وعلوم القرآن، والفقه، والعقيدة، وغيرها من العلوم.
3. اهتمام العَلَمي بالقضية الفلسطينية، والتحذير من اليهود والتعامل معهم.
4. الدعوة إلى إعمال النصوص القطعية في التفسير، والاجتهاد المبني على أسس علمية وعقلية في القضايا التي لم يرد فيها نصوص قطعية، والتحذير من التقليد الأعمى للمفسرين السابقين دون إعمال الأدلة والعقل.
5. أن الكتاب يعد مرجعاً علمياً هاماً للعلماء وطلاب العلم حول العالم، فقد كان من أهم المراجع عند العلماء المعاصرين الذين تمت المقارنة بين منهجهم ومنهج العَلَمي في تفسير السورة.
6. من الممكن الرجوع إلى الإسرائيليات لبيان الشواهد الموافقة للكتاب والسنة في بعض القضايا، دون اعتمادها كأساس في التفسير.
7. اليهود العدو الأول للمسلمين، وعداؤهم للمسلمين موروث من أسلافهم القدامى.

التوصيات:

1. توصية الآباء والمؤسسات التعليمية بتنشئة الأجيال على حب العلم والعلماء، وبخاصة علماء المسلمين، ودورهم في العلم.
2. على طلاب العلم الاهتمام بدراسة مناهج العلماء في التفسير.
3. ضرورة الحذر من اليهود وسلالاتهم.
4. ضرورة تنقية التفسير من الدخيل، والتفريق بين الغث والسمين.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقيمَ﴾	6	**56**
الفاتحة	﴿صِراطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالّينَ﴾	7	**56**
البقرة	﴿وَالَّذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أَزواجًا وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم مَتاعًا إِلَى الحَولِ غَيرَ إِخراجٍ فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم في ما فَعَلنَ في أَنفُسِهِنَّ مِن مَعروفٍ وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾	240	**43**
يوسف	﴿إِني رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ﴾	4	**50**
يوسف	:﴿فَلَمّا ذَهَبوا بِهِ وَأَجمَعوا أَن يَجعَلوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ وَأَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هذا وَهُم لا يَشعُرونَ﴾	15	**48**
يوسف	﴿وَجاءوا أَباهُم عِشاءً يَبكونَ﴾	16	**79**
يوسف	﴿وَجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرًا فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفونَ﴾	18	**48**
يوسف	﴿وَقالَ الَّذِي اشتَراهُ مِن مِصرَ لِامرَأَتِهِ أَكرِمي مَثواهُ عَسى أَن يَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذلِكَ مَكَّنّا لِيوسُفَ فِي الأَرضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأويلِ الأَحاديثِ وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمرِهِ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾	21	**100**
يوسف	﴿فَلَمّا رَأى قَميصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظيمٌ﴾	28	**89**
يوسف	﴿وَقالَ نِسوَةٌ فِي المَدينَةِ امرَأَتُ العَزيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ قَد شَغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها في ضَلالٍ مُبينٍ﴾	30	**115**
يوسف	﴿ما تَعبُدونَ مِن دونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُموها أَنتُم وَآباؤُكُم ما أَنزَلَ اللَّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ ذلِكَ الدّينُ القَيِّمُ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ﴾	40	**99**
يوسف	﴿وَقالَ الَّذي نَجا مِنهُما وَادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنا أُنَبِّئُكُم بِتَأويلِهِ فَأَرسِلونِ﴾	45	**48**
يوسف	﴿وَلَمّا دَخَلوا عَلى يوسُفَ آوى إِلَيهِ أَخاهُ قالَ إِنّي أَنا أَخوكَ فَلا	69	**41**

	تَبتَئِس بِما كانوا يَعمَلونَ﴾		
يوسف	﴿إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبلُ ﴾	77	**47**
يوسف	﴿اذهَبوا بِقَميصي ﴾	93	**69**
المؤمنون	﴿قَد أَفلَحَ المُؤمِنونَ﴾	1	**74**
المؤمنون	﴿الَّذينَ هُم في صَلاتِهِم خاشِعونَ﴾	2	**47**
المؤمنون	﴿وَالَّذينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضونَ﴾	3	**47**
المؤمنون	﴿الَّذينَ يَرِثونَ الفِردَوسَ هُم فيها خالِدونَ﴾	11	**47**
الأحزاب	﴿إِذ جاءوكُم مِن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زاغَتِ الأَبصارُ وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ وَتَظُنّونَ بِاللَّهِ الظُّنونا﴾	10	**96**
محمد	﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدينَ مِنكُم وَالصّابِرينَ وَنَبلُوَ أَخبارَكُم﴾	31	**77**

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث الشريف	الصفحة
1	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	42
2	من بدل دينه فاقتلوه	59
3	أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان	59
4	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم أحد أزواجه	59
5	إن يكن الشؤم ففي ثلاث	60
6	كل نفس من بني آدم سيدٌ، فالرجل سيد أهله	60
7	ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر	72
8	أحب الجهاد إلى الله تعالى، كلمة حق تقال لإمام جائر	72
9	والمرأة في بيت زوجها راعية	87
10	إنما النساء شقائق الرجال	88
11	إنكن لأنتن صواحب يوسف	89

المصادر والمراجع

- ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر –بيروت، (1420هـ).

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية –بيروت، (1399هـ–1979م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى –محمود محمد الطناحي.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، (ط.1/ 1429هـ–2008م).

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط.1).

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار النشر: دار المعارف، الرياض –المملكة العربية السعودية، (ط.1/ 1412هـ–1992م).

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، (ت: 1420هـ) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط.1/ 1415هـ).

- باجودة، محمد حسن، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام**، دار النشر تهامة، جدة المملكة العربية السعودية، (ط.2/1401هـ -1980م).
- الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب (ت: 403هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف -مصر، (ط.5/1997م).
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط /1422هـ).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (ط.1/1418هـ)
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، (ت: 255هـ)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال -بيروت، (1423هـ).
- الجديع العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب، **المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، (ط.3/ 1428هـ-2007م).
- الجَوجَري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي (ت: 889هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، (ط.1/ 1423هـ-2004م).
- حاجي خليفة، كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: 1067 هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، 2010م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة –بيروت، (9137هـ).
- أبو داود السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- رضا، محمد رشيد، (ت: 1354هـ)، **تفسير سورة يوسف عليه السلام**، (تقديم التفسير، لفؤاد سعيد محمد بن شفيع بن محمد رشيد رضا، وتصديره للشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي)، دار النشر للجامعات –القاهرة، (ط.1/2007م)
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، (ت:384)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر –القاهرة، (ط.3)
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهار، (ت.794)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط.1)، دار الإحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (ت: 1396هـ) **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط.15/2002م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية –بيروت، (ط.2/ 1987م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي –بيروت، (ط.3/1407 هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي.

- السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (ت: 316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين لفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

- السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر –دمشق، (ط.1/، 1403هـ–1983م).

- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، (ت: 626هـ)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (ط.2/ 1407هـ–1987م).

- ابن السُّنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَريُّ، (ت: 364هـ)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن –جدة/ بيروت.

- الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ): **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، تحقيق: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء–اليمن.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ)، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق –كفر بطنا، دار الكتاب العربي، (ط.1/ 1419هـ–1999م).

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت، (ط.1/1414هـ).

- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، (ط1/1417هـ-1997م).

- صبح، علي علي وخفاجي، محمد عبد المنعم، **الأزهر في ألف عام**، المكتبة الأزهرية للتراث -القاهرة، (ط.3/2011).

- الطباع، عثمان مصطفى، (ت:1370هـ)، **إتحاف الأغرة في تاريخ غزة**، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي-غزة، (ط.1/1420هـ-1999م).

- الطنطاوي، علي بن مصطفى، (ت: 1420هـ)، **ذكريات**، تحقيق: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية، (ط5/ 1427هـ-2006م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر -تونس، (1984هـ).

- العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز، (ت: 1332هـ)، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، (ط.1/ 1312هـ).

- عباس، فضل حسن، (ت:1432هـ)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار النفائس -الأردن، (ط.3/1439هـ-2018م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (1415هـ-1995م).

- العلمي، عبد الله الغزي الدمشقي، (ت:1355هـ)، **مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام**، دار الفكر -دمشق، (ط1/ 1381هـ-1961م).

- العلمي، عبد الله الغزي الدمشقي، **سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس**، (ط1/ 1390هـ-1970م)، الحميدية-مصر.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: 207هـ)، **معاني القرآن**، (تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي): دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (ط.1).
- فؤاد، فرج سليمان، (ت:1346هـ)، **الكنز الثمين لعظماء المصريين**، (ط.1/1917).
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، (ط.8/ 1426هـ-2005م).
- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (ت: 684هـ)، **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، عالم الكتب.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، (ط.2/ 1384هـ-1964م).
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، (ت: 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل –بيروت.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: 751 هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط.1/1423هـ).
- **الكتاب المقدس**، العهد القديم والعهد الجديد.
- كحالة الدمشق: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، (ت: 1408هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى –بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- كُرْد عَلي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت 1372هـ)، **مجلة المقتبس**.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، بن حبيب البصري البغدادي، (450هـ)، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان.
- المرادي، ابن أم قاسم المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري، (ت: 749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، (ط.1/ 1428هـ–2008م).
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، (ت: 727هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية –وزارة الأوقاف الكويتية، (ط.1/ 1433هـ–2012م).
- ابن معصوم، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، (ت: 1119هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**.
- المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، (ط.1).

- مناع، عادل، **أعلام فلسطين من أواخر العهد العثماني**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ط.1/1986م) –القدس.
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، (ط.1/1356هـ).
- منيع بن عبد الحليم محمود، (ت 143هـ)، **مناهج المفسرين**، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني –بيروت.
- ابن ميمون البغدادي، محمد بن المبارك بن محمد، (ت: 597هـ)، **منتهى الطلب من أشعار العرب**.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية –حلب، (ط.2/ 1406هـ–1986م).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط.11419هـ–1998م).
- نشوان الحميري، سعيد اليمني، (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري –مطهر بن علي الإرياني –يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت –لبنان)، دار الفكر (دمشق –سورية)، (ط.1/ 1420هـ– 1999م).
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ)، **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، دار الكتب العلمية –لبنان –بيروت (ط.1/1421هـ– 2000م).

- نوفل، أحمد، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان –الأردن، (ط1/1409هـ–1989م).
- نويهض، عادل، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، (ط 3/1409هـ–1988م).
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت: 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير (ت: بعد 400هـ)، **الأمثال**، دار سعد الدين، دمشق، (ط.1/ 1423 هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري الشافعي، (ت: 468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، عمادة البحث العلمي –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط.1/ 1430هـ).
- يوسف، محمد خير رمضان، **تتمة الأعلام للزركلي**، [وفيات (1396–1415هـ) = (1976–1995م)، يليه المستدرك الأول والثاني] دار ابن حزم، بيروت، (ط.2/1422هـ).
- الصفحة الرسمية للدكتور أحمد نوفل على الفيس بوك،

https://web.facebook.com/pg/Dr.AhmadNofal/about/?ref=page_internal

- الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور، محمد حسن باجودة،

http://prof-bajouda.com/index.php?op=pages&id=3

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The book "Interpretation of Surat Yusuf" by sheikh Abdullah Al- Alami, a critical analytical study

By

Heba Amin Ahmad Mar'i

Supervised by

Dr. Mohsen Samih Khalidi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2019

The book "Interpretation of surat yusuf" by sheikh Abdullah Al- Alami, a critical analytical study

By
Heba Amin Ahmad Mar'i
Supervised by
Dr. Mohsen Samih Khalidi

Abstract

This thesis sheds light on the book "The Interpretation of Surat Yusuf" by Sheikh Abdullah Al-Alami, according to a critical analytical approach. The study was divided into three chapters, as follows:

The study talked about the life of Sheikh Abdullah Al-Alami, his writings and fields, and the definition of his book, a statement of its divisions and editions, and the most important sources to which he returned.

The scientific approach was analyzed in the book of the Interpretation of Surat Yusuf, by presenting explanatory models of its method of interpretation. It was found that the author did his utmost. The book was not limited to interpretation alone, but contained a lot of science. Which bear more than one opinion.

A comparison was made between the scientific approach in its interpretation, and the approach of some scholars who singled out Surat Yusuf by interpretation, and it turns out that the scientific book is considered one of the most important references by modern scholars who wrote in the interpretation of Surat Yusuf.